الغربال

معاً لأجل سوريا

25 العدد – آذار 2015

شهرية ناقدة منوعة - تصدر عن «مداد سوريا» للثقافة والإعلام

مياه حلب:
الأزمة القديمة المتفاقمة

جامعة دمشق:
قلعة الفساد و"التشبيح"

في الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة
الغربال تسأل هادي العبدالله: أين نحن الآن؟

خاص - عدسة: مروان الحميد

الغربال
معاً لأجل سوريا

مجلة شهرية ناقدة منوعة
تصدر عن
مداد سوريا للثقافة والإعلام

رئيس التحرير
محمد السلوم

مدير التحرير
رامي سويد

التصميم الفني
محمد الخطيب

www.algherbal.com
www.facebook.com/ALGRBAL
@ALGhRBAL

الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن رأي كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن موقف المجلة، وحقّ الردّ مكفول للجميع.

في هذا العدد...

3 - منظومات الإفناء الذاتي، أداة النظام السوري الجديدة لتدمير سوريا - رامي سويد
4 - الثورة السورية بين المبدأ والواقع - منال ريّس
5 - مياه حلب: الأزمة القديمة المتفاقمة - زينة عادل
10 - احفر قبري يا أخي وأرحني - خليفة الخضر
13 - حوار مع الناشط هادي العبد الله
17 - الحفة: صغيرة الثورة ذبيحة الأسد - سمر العمر
18 - جامعة دمشق: قلعة الفساد و"التشبيح" - دانيال سعيد
21 - سقف الوطن وأسقفه المستعارة - عامر الشامي
22 - الربو القصبي عند الأطفال - د. سامر الجنيدي
23 - مصابو "الشبيحة" بلا مستقبل مع إهمال النظام لهم - محمد عثمان
26 - الواقع الصحي في الشمال السوري
29 - التراث السوري: مجزرة المقامات والأضرحة الصوفية ما زالت مستمرة - د.شيخموس علي وأ. سالم علي

منظومات الإفناء الذاتي
أداة النظام السوري الجديدة لتدمير سوريا

رامي سويد

مرت أربع سنوات كاملة على انطلاق الثورة السورية التي استمرت بالرغم من كل حملات القمع والتهجير الوحشية التي مارسها النظام السوري في المناطق التي خرج أبناؤها مطالبين برحيله، في صورة قمع لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلاً.

رغم كل ذلك، كانت السنوات الأربع، التي مرت كالجحيم على السوريين الذين قُتل مئات الآلاف منهم وتاه ملايين آخرون منهم في دول النزوح واللجوء؛ كفيلة باستنزاف النظام السوري، الذي خسر هو الآخر عشرات الآلاف من قواته حتى بات يعتمد مؤخراً في قتال قوات الثوار، بكل تصنيفاتها، على مليشيات أجنبية من حزب الله اللبناني والمليشيات الطائفية العراقية والإيرانية وغيرها.

لم يكن استخدام المليشيات الطائفية كافياً لوحده لتغطية هذا الاستنزاف الكبير الذي واجهه النظام السوري خلال سنوات الثورة الأربع، فعمد مؤخراً للبدء في حصد ثمار ما زرعه من فرقة وتشظٍّ بين صفوف أبناء الشعب السوري.

خلال الشهر الماضي هاجمت قوات حماية الشعب الكردية، التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي بالتعاون مع قوات جيش الصناديد التابع لحميدي دهما الجربا، شيخ عشيرة شمّر، مناطق سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية في مناطق ريف اليعربية وتلحميس وتل براك وأريافها الواقعة في ريف الحسكة الشرقي، بإسنادٍ جويٍّ من طيران التحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة الاسلامية وإسنادٍ مدفعي من قوات البيشمركة الكردية العراقية، لتنجح القوات المهاجمة بالسيطرة على ريف الحسكة الشرقي باستثناء منطقة الهول التي مازال يتحصن بها تنظيم الدولة، وليتبع ذلك عمليات حرق وتدمير لبيوت منتسبي تنظيم الدولة من سكان المنطقة، ويتسبب ذلك بتهجير عموم سكانها.

رد تنظيم الدولة الاسلامية بمهاجمة القرى والبلدات ذات الغالبية المسيحية الآشورية والتي تقع على الضفة الجنوبية لنهر الخابور في ريف الحسكة الغربي والتي تسيطر عليها مليشيا محلية هي «مجلس حرس الخابور الآشوري» بالاشتراك مع قوات حماية الشعب الكردية، تسبب هجوم تنظيم الدولة على المنطقة بمقتل عشرات المدنيين وبنزوح أكثر من ألف عائلة آشورية من عشرين قرية وبلدة سيطر عليها تنظيم الدولة في المنطقة بالإضافة لقيام التنظيم باعتقال عشرات المدنيين من المسيحيين الأشوريين.

يجري كل ذلك في محافظة الحسكة دون تدخل مباشر من قوات النظام السوري أو القوات المعروفة بتبعيتها أو تحالفها معه علناً، حيث تتصارع هناك مليشيات مكونة على أسس دينية أو عرقية، لتقوم بإفناء الحاضنة الشعبية لأعدائها وتهجيرها بعد حرق قراها وتدميرها. وطالما اتهمت قوات حماية الشعب الكردية، من قبل الناشطين الأكراد المعارضين للنظام السوري بتبعيتها للنظام، أما تنظيم الدولة فهو يحقق فوائد كبيرة للنظام من جانب آخر خصوصاً بقتاله واستنزافه المستمر والكبير لقوات الثوار، أما مليشيات جيش الصناديد (عشيرة شمّر) والجيش الشعبي (عشيرة طيّ) فهي مليشيات من العرب السنة تتزعمها شخصيات معروفة بولائها للنظام السوري ولا يختلف الأمر كثيراً فيما يخص مليشيا مجلس الحماية السرياني (سوتورو) ومجلس حرس الخابور الآشوري.

النزاع الذي اندلع مؤخراً بهذا الشكل الواضح بين هذه الأطراف دون تدخل مباشر من النظام السوري يشير بوضوح إلى نجاح النظام السوري في بناء منظومات الإفناء الذاتي للمجتمع السوري لتكون بديلاً منطقياً يغطي محدودية قدرة قوات النظام السوري على تدمير سوريا بسبب الاستنزاف الكبير الذي تعرضت له خلال سنوات الثورة.

الثورة السورية بين المبدأ والواقع

منال ريّس

مع الذكرى الرابعة للثورة تمتلئ صفحات السوريين على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بتعليقات متضاربة بين تشنيع ما وصلت له الثورة وتمجيد تضحيات أبنائها، بالتزامن مع اختيار شريحة كبيرة من أنصارها الأوائل الالتزام بالصمت، ومحاولات العديد التبري كلية من الحقبة التاريخية الكاملة التي تضمنتها واسترجاع الزمن «الجميل» قبلها (أيام ما كنا عايشين)!

وسط هذه التعليقات يبرز السؤال: ماذا يعني حقاً هذا التفاوت في المواقف وتغيير القناعات؟ الثورة السورية كحدث طبيعي اجتماعي تراكمي هي مبدأ لا يحتاج انتظار النتائج العاجلة ولا الآجلة للاقتناع بحتمية حصوله، مثلها مثل المبادئ الأخلاقية التي لا تحتاج لالتزام الضمير بها أن تخضع للحسابات النفعية الشخصية، فالصدق والتفاعل مع قضايا المظلومين ومسلوبي الحقوق هي مبادئ لا تحتاج انتظار النتائج العملية ليتبناها المرء أو ينبذها، الميزان في ذلك هو الضمير الإنساني فقط من غير أي داعٍ لحجج وبراهين مضادة.

وكغيرها من هذه المبادئ الكبرى المؤثرة في عمق الجماعات والأفراد، استطاعت الثورة السورية أن تولد لدى بعض النفوس التي انفعلت بها ذاك الإحساس العميق المشابه لتجربة الانفعال الوجداني بالمقدس: تجربة الأسمى، الأجمل، الأعمق إنسانية، الأعظم تضحية، الأكثر نبلاً وعطاء. لهؤلاء كانت الثورة شعلة حياة جديدة، حين لمحوا فيها مصدراً مولداً للجمال: جمال الانعتاق من القيد مقابل الإخضاع بالخوف، جمال أن تتمايل الجموع والأكتاف تسند الأكتاف انفعالاً بأهازيج تقدس الوطن منفرداً ومستقلاً عن شخص من ركب الوطن وسخره لمصلحة عائلة، جمال التضحية والإنسانية واللهفة على الجريح والجائع والمنكوب مقابل وحشية الاعتقال.

أما في وجهها الحركي الذي تترتب على مجرياته النتائج العملية فالثورة هي حالة مؤقتة ناتجة عن انفراط العقد الاجتماعي من خلال عمليتي هدم شرعية السلطة القائمة، وبناء شرعية جديدة للوصول بها مرة أخرى لرأس الهرم.

غير أن هذه العملية واتجاه سيرها ونتائجها مرتبطة بكل اللاعبين المؤثرين على دفتها، والخلل البشري والحضاري والتاريخي الرهيب الذي أدى حتى الآن لنتائج كارثية، سيصحو العالم بعد فوات الأوان على فداحتها حين يسأل نفسه كيف أنه لم يتمكن رغم تسريب آلاف صور المعتقلين الذين قضوا تعذيباً في سجون نظامٍ مجرم، ألا يملك وسيلة لتخليص هؤلاء الأبرياء من كل هذا العذاب.

ستكون صدمة العالم تجاه معاييره الإنسانية مشابهة للصدمة التي صحا عليها إبان الحرب العالمية الثانية مع فقدانه لما يقارب ٢,٥٪ من سكان الكرة الأرضية. الصدمة التي أعقبها إنشاء الأمم المتحدة كهيئة تسهم في تقارب الدول وتعاونها الدبلوماسي لمنع مثل تلك الصراعات الأممية الكارثية.

كيف ستكون ردة فعل العالم عندما يصحو على كارثة إنسانية أخرى شارك في تعميقها ضعف القواعد الدولية التي لم تستطع حماية المدنيين وإيقاف إرهاب سلطة مارست القصف والكيماوي والتجويع والاعتقال والتعذيب والعقاب الجماعي.

من ينتظر لحظة الندم العالمي تلك قد يقضي قبل أن يشهدها، ومن قرر أن يكمل مدفوعاً بضميره الإنساني سيكمل ولن ينتظر النتائج. ومن ولّدت الثورة بداخلهم تلك المبادئ السامية سقط النظام عندهم وإن لم يسقط بعد. وهم يكملون طريقهم بذات النفس المطمئنة، شقت الطريق أم سهلت. هم رشفوا الكأس حتى ثمالتها. لا يوجد لديهم ما يخسرونه، ولا يعنيهم بعدها مكاسب مفترضة أو منتظرة.

مياه حلب.. الأزمة القديمة المتفاقمة

زينة عادل

أصبح الوضع المائي في مدينة حلب وفي ريفها كارثياً في الآونة الأخيرة؛ السبب المباشر لتردي الوضع المائي في حلب وريفها في السنتين الأخيرتين يعود إلى تصاعد النزاع المسلح بين قوات النظام وقوات الثوار في مدينة حلب، كما أن الفوضى العارمة في مناطق سيطرة الثوار والفساد المستشري والمتأصل والقديم في مؤسسة المياه في الفترة السابقة للثورة فتحت المجال واسعاً لتردٍّ إضافي في وضع خدمة مياه الشرب في مدينة حلب وريفها.

تفتح الغرجال في هذا العدد ملف مياه حلب، وتحاول أن تناقش أزمة المياه التي تشهدها المدينة وأوضاع خدمات المياه في مدينة حلب وريفها في الفترة السابقة لاندلاع الثورة لتبحث في أثر هذه الأوضاع على الواقع المتردي لخدمة إيصال مياه الشرب لسكان مدينة حلب وريفها في الفترة الأخيرة.

وضع المياه قبل الثورة في مدينة حلب

كان يضخ إلى مدينة حلب وريفها ٥٥٠ ألف متر مكعب من المياه يومياً عبر أربع قنوات جر من محطتي الخفسة والبابيري الواقعتين على نهر الفرات في ريف مدينة منبج في ريف حلب الشرقي، لتصل المياه إلى مدينة حلب حيث توجد عدة محطات تستقبل المياه

انفجار خط المياه الرئيسي

وتعيد ضخها إلى خزانات المدينة الرئيسية ليتم إيصالها لخزانات المناطق المتوزعة في أحياء المدينة عبر الضخ أو الإسالة حسب المنسوب الجغرافي لتصل إلى بيوت المشتركين.

تعد كمية ال٥٥٠ ألف متر مكعب الطاقة القصوى المسموحة لقنوات الجر في الوقت الذي يبلغ فيه عدد مشتركي المياه في محافظة حلب حوالي ٦٥٠ ألف مشترك؛ في تلك الفترة كانت مشكلة التقنين هي أكبر المشاكل التي يعاني منها أهالي حلب في ما يخص المياه؛ فلا يمكن لأحد من سكان حلب نسيان ساعات انقطاع المياه والتي تصل لإحدى عشرة ساعة يومياً في أشهر حزيران وتموز وآب وقد تستمر حتى شهر أيلول؛ أما في أشهر الشتاء قلا تقل ساعات التقنين عن ست ساعات في اليوم، كما لا يمكن نسيان الأصوات التي تصدرها المضخات المنزلية الصغيرة «السنترفيشات» في أغلب أبنية المدينة خارج أوقات التقنين عندما تكون الأمور بأحسن الأحوال، والتي كان يستخدمها السكان للحصول على المياه التي لا يمكن أن تصل إلى بيوتهم بدونها بسبب ضعف الضخ، ولم يكن المواطن الحلبي يستغرب عندما تصدر فاتورة بعشرات آلاف الليرات الناتجة عن أخطاء بشرية أو إلكترونية في مؤسسة المياه ليجد نفسه مواظباً على الدوام في مديرية المياه بدون أن يجد حلاً لمشكلته.

الوضع في الريف

كانت تغذية المياه في ريف حلب قبل اندلاع الثورة تتم بشكل عام عن طريق مشاريع يتم تغذيتها من قنوات الجر الذاهبة لحلب أو من خلال الآبار الارتوازية المحفورة خصيصاً لإيصال مياه الشرب إلى مدن ريف حلب وبلداته وقراه.

رغم ذلك لم يكن الوضع في الريف أفضل حالاً من المدينة؛ إذ إن انقطاع المياه كان يصل لعدة أيام؛ كما أن مساحات واسعة في الريف لم يتم تنفيذ أية مشاريع لتأمين مياه الشرب فيها؛ فمساحات شاسعة من مناطق ريف الباب ومنبج والسفيرة وعفرين ومنطقة جبل الحص في ريف حلب الجنوبي، والتي تعد من أفقر مناطق سوريا على الإطلاق، كانت خالية من أية مشاريع لتأمين مياه الشرب، وازدادت المأساة سوءاً بعد جفاف معظم آبار تلك المناطق بسبب انخفاض منسوب المياه الجوفية، ومنع أهالي تلك المناطق من حفر آبار خاصة بهم، والأمر الأكثر بؤساً في ريف حلب كان عندما يجد الأهالي قساطل مياه الشرب الممدودة من نهر الفرات إلى مدينة حلب تمر بأراضيهم التي تم

استملاكها منذ خمسة وعشرين عاماً وهم لا يزالون عطشى، وقد يصل الحال بهم إلى دفع الرُشا لمسؤولي مؤسسة المياه ليقنعوهم بتنفيذ مشاريع آبار ارتوازية ليحصلوا على حقهم في مياه الشرب في قراهم وبلداتهم.

أسباب عديدة لتردي الوضع قبل الثورة

عند سؤال المسؤولين في مؤسسة مياه حلب عن هذه المشاكل، لا يجدون جواباً سوى القول إن الشبكات بعيدة عن الخزانات وارتفاع بعض المناطق في المحافظة والتوسع العمراني العشوائي وزيادة عدد السكان هي جميعاً تعوق تقديم خدمات مياه أفضل في مدينة حلب، وإنه قد تم وضع حجر الأساس لبدء تنفيذ مشروع الجر الخامس الذي سيضيف لمدينة حلب ٢٢٥ ألف متر مكعب يومياً وسيسهم في إرواء ٩٠ بالمئة من الريف، ويضيفون إلى كل ذلك عدم ترشيد استهلاك المياه نظراً لانخفاض أسعارها.

ولكن شبكات المياه في حلب تمت دراستها في بداية التسعينات، وكانت أقطار الجرّ مأخوذة على أساس تغطية الاحتياج المائي في مدينة حلب لعشرون سنة قادمة وعلى أساس تزايد سكاني بنسبة معينة، ويتم التحقق من الضاغط المائي في كل نقاط الشبكات المدروسة قبل أن يتم تنفيذها.

هذا الكلام يشمل بطبيعة الحال الأحياء الواقعة ضمن المخطط التنظيمي في مدينة حلب، ولا يشمل مناطق المخالفات والتوسع العشوائي إلا بعد حصول ضغط كبير من السكان وتجار أبنية المخالفات المتنفذين على مسؤولي الدولة لتنفيذ مشاريع إيصال مياه إلى هذه الأحياء، كان مشروع الجر الرابع لمدينة حلب قد وضع في الاستثمار عام ٢٠٠٤، وتحسن مع بدء تشغيله وضع المياه في مدينة حلب، إلا أن انقطاع المياه تحت يافطة «التقنين» استمر حتى بعد بدء العمل بمشروع الجر الرابع.

اعتاد مسؤولو مؤسسة المياه على الطلب من المؤسسة العربية للإعلان إنتاج فيديوهات دعائية لبثها على التلفزيون السوري تنشر ثقافة التوفير باستهلاك المياه، رغم أن معدل استهلاك الفرد السوري من المياه والموضوعة في حسابات الاحتياج المائي في دراسات مؤسسة المياه تبلغ من ١٠٠ إلى ١٥٠ ليتر يومياً وتختلف من محافظة لأخرى, بينما يبلغ معدل استهلاك الفرد الواحد في الدول المتقدمة نحو ٤٠٠ ليتر يومياً وعلى الرغم من ذلك كانت مؤسسة المياه تسعى وفق خططها لإنقاص المعدل إلى ٨٠ ليتر يومياً.

أهم أسباب تردي الوضع المائي في حلب قبل الثورة كان الفاقد المائي المرتفع الذي تعاني منه شبكة المياه في حلب، والذي تصل نسبته ل ٤٠ بالمئة من المياه التي يتم جرها من نهر الفرات باتجاه حلب وريفها، فتواجد

إدخال الهلال الاحمر للوقود لمحطة سليمان الحلبي على خط الاشتباك

عشرات آلاف العدادات غير النظامية في مناطق المخالفات السكنية في مدينة حلب، بالإضافة للسرقات المستمرة للمياه في ريف حلب من خلال تركيب «سنترفيشات» على الأنبوب الرئيسي للمياه، ومن ثم جر واستهلاك المياه بدون عدادات ولسنوات طويلة بعد رشوة مراقبي مؤسسة المياه جعلت نسبة الفاقد المائي في مؤسسه المياه مرتفعة جداً، الشبكات المهترئة زادت من نسبة الفاقد المائي أيضاً، حيث تعاني نسبة كبيرة من القساطل من أعطال وتسرب دائم للمياه، والعديد منها أصبح قبل سنوات من انطلاق الثورة غير قادر على الاستيعاب نظراً لخروجه من برنامج الصيانة منذ سنوات طويلة، وقامت مؤسسة المياه بإبرام عشرات العقود لإصلاح هذه القساطل وترميمها لكن النتائج كانت عكسية!

ففي عام ٢٠٠٦ أصابت تصدعات وشقوق وثقوب إحدى أقدم قنوات جر المياه الرئيسية من نهر الفرات لحلب بعد أن بلغ عمر القناة نحو خمسين عاماً، فقامت مؤسسة المياه بالتعاقد مع متعهد لإصلاح القناة وسد الثقوب وتحمل سكان حلب تقنين المياه لأكثر من شهر ونصف لكن العمل لم ينجز والمتعهد لم يلتزم بشروط العقد وقام باستجلاب عمال لا يملكون الخبرة الكافية وتمت إعادة ضخ المياه في القناة دون إصلاحها لأن الاستغناء عنها غير ممكن مهما تسببت بهدر كبير للمياه وتخلل العقد عملية فساد كبيرة تمت تغطيتها من قبل مسؤولي مؤسسة مياه حلب.

لم يقتصر الفساد على عقود صيانة الشبكات القديمة حيث طال أيضاً شبكات المياه، وحصلت فضيحة كبيرة

إحدى قنوات جر المياه لحلب

قبل انطلاق الثورة بعام واحد عرفت باسم فضيحة مشروع تل الشعر وتادف لإرواء قرى ريف حلب الشرقي والذي بلغت كلفته ٢٠٠ مليون ليرة سورية، حيث قام المتعهد بتركيب قساطل غير صالحة فنياً وقامت باستلامها لجنة استلام المواد في مؤسسة المياه رغم مخالفة تلك القساطل لشروط العقد المبرم بين الطرفين، واكتفت اللجنة بحسم ٥ بالمئة من ثمنها وقامت باستلام ملحقات قساطل دون إجراء الاختبارات اللازمة لها والتغاضي عن شروط الرمل النهري المستخدم للردم في مقابل حصول مهندسي المشروع على سيارتين ومبالغ مادية شهرية من المتعهد وقبض اللجنة لمبالغ طائلة من المتعهد مقابل التغطية على مخالفة شروط العقد.

من سيئ إلى أسوأ في زمن الثورة

بعد وصول الثورة لمدينة حلب، توقفت العديد من المشاريع في المدينة وريفها والتي كان قد تم البدء بدراستها أو تنفيذها، بعد أن أصبح الوضع شديد الخطورة في ظل الاشتباكات والقصف المستمر على أحياء المدينة وعلى مدن ريفها، إلا أن المعاناة الحقيقية لنقص المياه الحاد في مدينة حلب بدأت منذ ٢٠ أيلول/سبتمبر عام ٢٠١٢ ومازالت مستمرة ليومنا هذا، نتيجة استهداف دائم لمحطات الضخ وخطوط المياه الرئيسية وشبكات المياه في المحافظة بالقصف بالبراميل المتفجرة، أو قطع متعمد للمياه من محطات الضخ المتواجدة بحي سليمان الحلبي في مناطق سيطرة الثوار ويجري ذلك كله في ظل اتهامات متبادلة من قوات النظام وقوات الثوار بالمسؤولية عن عدم وصول المياه للأهالي، إلا أن عودة استجرار المياه بعد كل انقطاع يطول لأسبوعين أو أكثر كان يتم بعد اتفاق على التعاون في إصلاح الأضرار بمشاركة ووساطة جمعيات أهلية ومنظمة الهلال الأحمر السوري والإدارة العامة للخدمات في مناطق سيطرة الثوار في حلب.

إلا أن المفاوضات الناجحة التي كانت تفضي إلى اتفاق على دخول فرق الصيانة بمرافقة الهلال الأحمر إلى مبنى مؤسسة المياه ومحطة سليمان الحلبي الواقعتين على خط الجبهة قرب دوار الصاخور بحلب لم تكن حلاً كاملاً للمشكلة فغياب الكهرباء، التي تعتمد عليها محطة

سليمان الحلبي بالضخ فاقم الوضع سوءاً، فمنظومة ضخ المياه في مدينة حلب تحتاج لنحو ١٠ ميغا واط من الكهرباء يومياً لتعمل بشكل كامل، وهذه الكمية من الاستطاعة الكهربائية غير متوفرة لمدينة حلب بكاملها منذ سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على محطة حلب الحرارية في نهاية العام قبل الماضي.

وتتواجد محطة الضخ الأكبر في مقر مؤسسة المياه الكائن في منطقة سليمان الحلبي، حيث تستهلك حوال ٨ ميغا، وعندما تتواجد تغذية عامة للكهرباء فلا مشكلة في عملية الضخ، ولكن عند انقطاع الكهرباء فهناك مولدات احتياطية تعمل بعدد ساعات معينة، تعوض ساعات الانقطاع، سميت بالاحتياطية لأنها تعمل بشكل مؤقت واستمرار تشغيلها يؤدي إلى تعطلها الحتمي، في ظل ظروف صيانة شبه مستحيلة بحكم موقعها ضمن منطقة اشتباكات، علماً أن تغذية هذه المولدات الاحتياطية بالوقود يتم بجهود منظمة الهلال الأحمر.

بدائل لا تفي بالغرض

في ظل الانقطاع المتكرر للمياه، والمستمر لعدة أيام في مدينة حلب، والمستمر لأشهر طويلة في مدن وبلدات ريفها، قام السكان بإيجاد بدائل لتأمين المياه حيث اعتمدوا على الآبار بشكل كبير، وأصبحت الأحياء تشترك في بئر غالباً ما يتم حفره في المساجد أو الكنائس في المدينة وفي الساحات العامة في مدن الريف، حيث يشترك في كلفة حفره أغلب سكان الحي أو يتكفل في ذلك منظمات إغاثية في مناطق سيطرة الثوار، وفي أيام الشح الشديد، تنتشر طوابير الأطفال والنساء والشيوخ أمام الآبار لتعبئة أوعية صغيرة لنقل المياه لبيوتهم بها وترافق هذه العملية المشاحنات والشجارات التي تحصل بسبب فساد عناصر الشرطة التابعين لقوات النظام وتقديمهم لأصدقائهم على باقي السكان في تعبئة المياه، أما مسؤولو النظام السوري فتصلهم صهاريج المياه إلى خزانات منازلهم، وتسبب شح المياه بجعلها تجارة رائجة حيث يصل سعر المتر المكعب (خمسة براميل) الى ٥٠٠٠ ليرة سورية وهذه الأسعار ترتفع أو تنخفض حسب ظروف توفر المياه وطول فترات انقطاعها في حلب أما في الريف فيبلغ سعر المتر المكعب نحو ٢٠٠٠ ليرة سورية، وإن كانت هذه المياه غير صالحة للشرب بسبب عدم تعقيمها واحتوائها العديد من الشوارد مما أدى إلى الإصابة بالعديد من الأمراض كالليشمانيا وغيرها.

احفر قبري يا أخي وأرحني!

خليفة الخضر

معتقل سابق في سجون تنظيم الدولة الإسلامية

في السحور الثالث عشر لأول رمضان أغيب فيه عن أهلي فُتح باب المهجع، عادة لا يُفتح هذا الباب إلا لبدء حفلة تعذيب جديدة، أو لسحب أخ لنا ليلاقي مصيره ذبحاً بسكين السجان، أو لاستقبال الطعام، وتلك هي الحالة الطبيعية الوحيدة.

جمدت أسناننا التي كانت تحاول عبثاً لوك لقيمات الخبز المعدودة عندما أطلّ السجان الذي لم يتجاوز ١٥ عاماً برأسه، وصرخ قائلاً: الكل يوقف وراسه على الحيط! وأردف قائلاً بعد تنفيذنا الأمر: كل واحد منتهي التحقيق معه يجي لعندي.

يبلغ عدد الذين انتهى التحقيق معهم «الباصمين» ٣٧ سجيناً من أصل ٩٨ سجيناً يغص بهم مهجع المرتدين!

اقتربنا من السجان الطفل فقال لنا: صلوا الصبح ثم اقرعوا الباب لآتيكم!

كانت الدقائق القليلة التي حصلنا عليها لأداء صلاة الفجر كفيلة بأن يحمّل كل منا شخصاً آخر ممن لم ينتهي التحقيق معه وصيته، ويؤكد عليه بضرورة إيصال السلامات للأهل وطلب العفو والصفح وسداد الديون، إذ لابد أن الباب الذي سيفتح بعد صلاة الفجر؛ سيوصلنا إلى مقتلنا لاشك!

بعد أن قرعنا الباب عاد السجان الطفل ليصرخ مجدداً: ضبوا أغراضكم، وكل واحد يطمّش «يعصب عيون» الثاني!

همس أخي حميد: هو الموت يا أخي لا شك!

خرجنا من السجن حيث تم توزيعنا على مجموعات، حُشِرت كل مجموعة في سيارة فان وانطلقنا. كانت المرة الأولى التي أتنفس فيها الهواء خارج السجن منذ سبعة أشهر، ولعلها الأخيرة، إذ لابد أنه سيتم

توزيعنا على الساحات أو الدوارات وتقاطعات الطرق ليتم تنفيذ القصاص بنا، أو ربما نكون طرائد صيد لمجموعة عسكرية تخرجت لتوها من أحد المعسكرات

بحسب الطريق التي سلكناها والتعرجات التي مررنا بها قال أبو نورس وهو مقاتل في لواء التوحيد رفض قتال المسلمين ولكن المسلمين رفضوا توبته المشكوك فيها: إننا نتحرك باتجاه قرى كويرس، وكانت الوجهة بالفعل إلى الجبهة المحيطة بمطار كويرس بريف حلب الشرقي.

أنزلونا من السيارات، وقطعوا الأحزمة التي قيّدوا بها أيدينا، وأزالوا العصابات عن أعيننا، ووقف أبو الحارث المصري خطيباً بنا وقال: الحمد لله والصلاة والسلام على من بُعث بالسيف رحمةً للعالمين؛ أما بعد: الكل يعلم أن الأصل فيكم الردة يا جرذان الجيش الحر! يا جرذان زهران علوش وحسان عبود! ونحن الأن بصدد عملية عظمى ضد الكفار النصيرية وما أتينا بكم للاستجمام، ستعملون على حفر أنفاق تحت الأرض وكل من يتقاعس عن العمل سيكون مصيره؛ وأخذ يلوح بحربته على رقبته كناية عن الذبح!

ثم تلا علينا القرارات التي علينا الإلتزام بها أثناء العمل:

- الدوام من بعد السحور حتى صلاة المغرب.
- وجبتان يومياً؛ فطور وسحور.
- محدش يتكلم مع حد يا كدعان، فاهم ياود أنت وهوه!

تم وضعنا في مزرعة قريبة من المطار تعود ملكيتها لمسؤول في النظام مسيحي على الأغلب، إذا كان فيها صلبان كُسِرت حديثاً، إلى جانب صور لضباط في الجيش ونساء عاريات وبقايا زجاجات فودكا!

كان العمل الشاق كفيلاً بإنهاك أجسادنا المنهكة أصلاً بفعل سبعة أشهر من الاعتقال، وكانت مهمتنا تقتضي حفر نفق سيتم تفجيره في أوّل أيام عيد الفطر، ولكن الدعوي أبا يوسف الألماني الذي دخل الإسلام منذ سنة أخبرنا لاحقاً أن العملية ستأخذ وقتاً أطول لأن الصحوات المرتدين ساهموا في تأخير هذا النصر بسبب معركة كوباني!

كانت مهمتي أنا وأخي حميد نقل التراب من داخل النفق إلى الخارج حيث يتم تجميعه في عربة يفرغها جرار زراعي كلما امتلأت.

كان النفق على عمق متر ونصف تحت سطح الأرض، ولا يزيد قطره عن المتر، كنا نعمل بظهور محنية طوال الوقت، تحرقنا الحرارة المنبعثة من المصباح الكهربائي، وكثيراً ما كنا نتزحلق من الرطوبة العالية في الداخل وغزارة العرق المتصبب منا، أما ثيابنا فكانت كلها بلون واحد؛ البني الغامق! وأكثر من نصفنا لم يعد يحتمل حرارة الشمس وشدة الحر داخل النفق فتوقف عن الصيام سراً.

في استراحة صلاة العصر من اليوم الخامس والتي حُدِّدت لنا بعشر دقائق طلبت من أخي الصغير حميد أن يفرك لي ظهري المتحشب من كثرة الإنحناء، ثم فركه مجدداً بعد الإفطار، فجأة هجم علينا أبو الحارث المصري الذي كان يراقبنا من غرفته، كان يصرخ ويشتم وكأن القيامة قد قامت، قال: ما تسيب إيدك عنه يا شاذ يا منحرف.. امسكوهم امسكوهم!

ثم أردف قائلاً وسط ذهولنا جميعاً: بتعمل إيه أنت واياه يا ود، عمال تلوطو في بعض يا مرتدين!
وجر أخي حميداً من قميصه قائلاً: تعال أنت يا كتكوت! وساقه بضرب متواصل حتى أدخله في إحدى غرف المزرعة، وهناك قال له أخي: شيخي هذا أخوي عم أفركله ظهره.
فقال: إيـــــــــــه، تفركله ظهره، دا العب دا مش عليّ، أنا ابن شوارع الإسكندرية وعارف كل حاجه!
وعبثاً أقسم أخي حميد الأيمان المغلظة على أنه كان يمسّج لي ظهري المتخشب من الحفر ونقل التراب.
ربط أبو الحارث يد أخي حميداً اليمنى مع رجله اليسرى بسيخ حديدي، ورماه في تحت الشمس، وبدأ بتعذيبه بشكل هستيري ولم يتوقف حتى اعترف أخي أننا كنا نداعب بعضنا وأننا (ننكح بعضنا) منذ الطفولة!
وفوق ذلك كله طلب من أخي أن يشرح له (بالزبط وبالتفصيل من أول حاجة للحمام وكيف كنت أنكحه وهو صغير) مرافقاً ذلك كله بإشارات جنسية بيديه!
أما أنا فتم تحويلي إلى سجن صغير هو غرفة أبي الحارث الخاصة, وقد ألبسني باروكة شعر مستعار كانت في المزرعة وراح يضربني بخرطوم أخضر كان معه.
لم أكن حينها أعرف أن أخي اعترف بكل هذه الفظائع تحت التعذيب، وسرعان ما تمّ نقلي إلى بهو المزرعة حيث حاول أبو الحارث إغراقي بالماء لإرغامي على الاعتراف كما اعترف أخي!

عذبني أبو الحارث حتى فقدت الوعي، ثمّ سجل لي ولأخي مقطع فيديو يسرد فيه أخي اعترافاته واكتفي أنا بالإيماء موافقاً برأسي، ثم أخذنا إلى مكان بعيد عن المزرعة وطلب من أخي أن يحفر لي قبراً ليدفنني فيه!
كنت أنظر إلى أخي وأنا فاقد القدرة تماماً على الحركة، تردد حميد ونظر إلي فقلت له: احفر قبري يا أخي وأرحني ولا تخف!
بعد أن أنهى أخي عملية الحفر، ضحك أبو الحارث وضربنا أنا وأخي وهو يصفنا -معشر السوريين- بالحمقى والجبناء!
يقول المثل إن خليت خربت، وفي تلك الفترة تدخل شاب جرزاوي (سعودي) وطلب من أبي الحارث أن يتابع التحقيق معنا في سجن مدينة الباب، ولكنه رفض وقال: بل أنا من سأحكمهم وأدفنهم وآخذ أجرهم! ولكن الجزراوي هدده فتم نقلنا أنا وأخي إلى السجن في الباب بعد إعطاء اعترافاتنا للأمنيين هناك، وبصمنا عليها تأكيداً على أننا من قوم لوط!
وبعد مدة عفا عنا الوالي كما أخبرنا أحد الأمنيين!
لاحقاً علمت أن أبا الحارث قُتِل في العراق عن طريق الخطأ بحشوة أر بي جي أطلقها مقاتل مصري ولم تترك من أبي الحارث أثراً!
(قصة حقيقة حدثت مع أحد سجناء تنظيم الدولة الإسلامية في رمضان ٢٠١٤ مع تحريف في أسماء السجناء)

حوار مع الناشط هادي العبد اللّه

هادي العبدالله من مواليد مدينة القصير في ريف حمص، يبلغ من العمر ٢٨ عاماً، درس كلية التمريض في جامعة تشرين قبل أن يُعين معيداً في كلية التمريض في مدينة حماة قبل اندلاع الثورة السورية بفترة قصيرة، شارك بالتظاهرات التي انطلقت في شهر آذار عام ٢٠١١ ثم ساعد بحكم اختصاصه بتأسيس مستشفى ميداني صغير في مدينة القصير، كان يعمل متخفياً في بداية الثورة قبل أن يترك عمله في كلية التمريض بحماة وله ثلاثة أخوة وأختين.

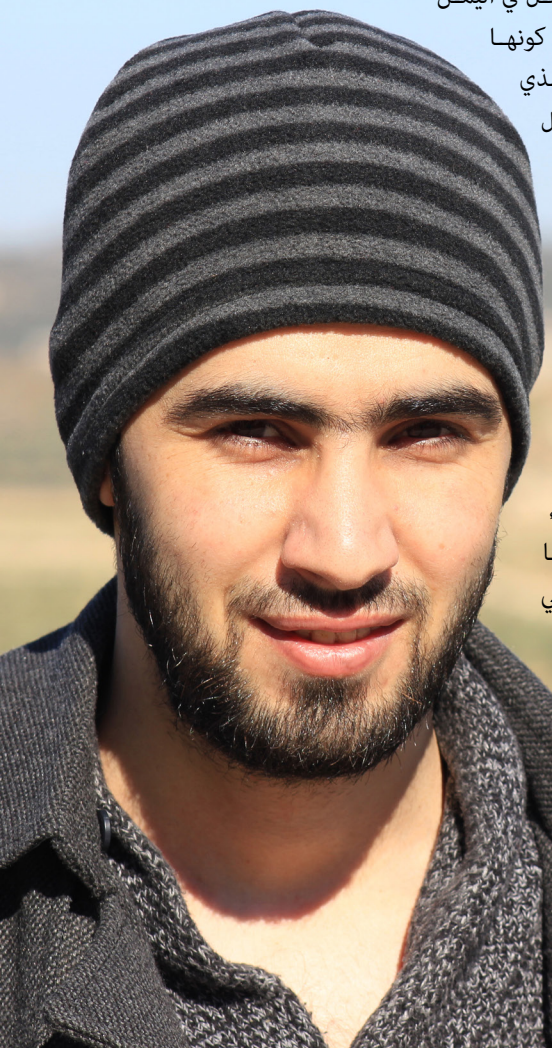

ـ أين أصبحت الثورة السورية بعد أربع سنوات على انطلاقتها؟

الثورة السورية تعيش مخاضاتها الطبيعية كثورة سينتج عن انتصارها تغيير الوضع السياسي في الشرق الأوسط بأكمله، ما يميز الثورة السورية أن أبناءها رفضوا أنصاف الحلول، كما حصل في اليمن ومصر، وهذه المخاضات الصعبة التي تمر بها الثورة ناتجة عن كونها ثورة تسعى لتحقيق تغيير جذري في نظام الحكم بسوريا الأمر الذي سيؤدي لتغيير الخارطة السياسية في الشرق الأوسط بأكمله، ما حصل مع الثورة الفرنسية سابقاً والتي عاش أبناؤها مخاضات صعبة لكن انتصار ثورتهم أدى إلى تغيير خارطة أوربا بأكملها.

ـ يعتبر الكثيرون أن النزاعات بين فصائل الثوار والمشاكل الداخلية في صفوف الثورة بشكل عام جعلت الثورة السورية من الماضي، وتحوّل الوضع في سوريا إلى حرب أهلية أصبح النظام السوري فيها مجرد طرف، ما رأيك في ذلك؟

لا أتفق مع هذا الكلام، منذ فترة كنت بصدد إعداد حلقة من برنامج «روح الثورة» بعنوان: هل ماتت الثورة؟ قمت بسؤال أم أحد شهداء جرجناز لديها ولدان أستشهد أحدهما أثناء قتال قوات النظام، عندما سألتها: هل تعتقدين أن الثورة ماتت؟ انتفضت قائلة: لا، الثورة التي استشهد بها ابني لا تموت وسأقدم ابني الثاني، ولو لم أكن مريضة لذهبت وشاركت بنفسي في قتال قوات النظام، كانت إجابة ابنة الشهيد مشابهة، ووجهت السؤال نفسه لأحد النازحين في المخيمات الحدودية، وكانت إجابته أنه لا يأبه لأي شيء سوى انتصار الثورة، وجهت السؤال لشاب يقاتل قوات النظام، فكان جوابه أن الثورة لو ماتت لما وجدتني

أقاتل قوات النظام، وجهت السؤال أيضاً لشاب فقد رجله إثر قصف قوات النظام فأجابني مستفهماً لو قلت لك أن الثورة ماتت هل ستنبت لي رجل جديدة!

الثورة مستمرة في نفوس هؤلاء الذين ضحوا من أجلها، من يقول إن الثورة ماتت هو من تعب نفسياً من طول أمد الثورة لذلك فهو يحتج بموتها لكي يبرر لنفسه توقفه عن متابعة أخبارها ودعمها.

من الطبيعي أن يحصل قتال بين الفصائل الثورية بسبب تربية النظام للشعب السوري لأربعين عام على سياسة الحزب الواحد أو القائد الواحد، فأصبح داخل كل منا ديكتاتور صغير، لذلك لن يكون من السهل علينا تقبّل الآخر، هذا الكلام لا ينطبق على داعش طبعاً لأن هذا التنظيم هو مجرد خنجر في ظهر الثورة ولا علاقة للثورة به.

ـ هل تعتقد أن تعدد مشاريع الثوار واختلاف رؤاهم لعب دوراً في تزكية الخلافات التي نشأت بينهم؟

العامل الرئيس الذي تسبب في زيادة الخلافات بين فصائل الثوار هو تداخلات استخبارات الدول التي تدعم الثورة السورية أو تدعي دعمها حيث باتت استخبارات هذه الدول تسعى لدعم فصائل على حساب فصائل وبالتالي صنع ذلك خلافات بين مجموعات الثوار التي تصادمت مع بعضها بسبب خلافات هذه الدول.

ـ أين أصبح الحراك المدني الثوري الذي منح الثورة السورية في فترة من الفترات زخماً من التعاطف العالمي مع الثورة السورية؟

الحراك المدني في حالة ضعف شديدة لكنه لم ينتهِ، هناك مراكز إعلامية ومجالس ثورية نسائية كمركز مزايا بكفرنبل وله فروع في معر تحرمة وفي مدينة معرة النعمان بريف إدلب فهذا يعني أن الحراك المدني مازال موجوداً، وهناك الكثير من مراكز الدعم النفسي للأطفال والتعليم للأطفال.

نحن نحاول أن نقوم بتحريك الناس من جديد بابتكار طرق جديدة، نحن نتعرض لخذلان عسكري وسياسي وإنساني وإعلامي، حاولت شخصياً أن أنتج برنامج «روح الثورة» الهدف الأساسي من البرنامج هو تذكير الناس بمواقف كان لها رمزية كبيرة في الثورة كاستشهاد حمزة الخطيب وحادثة نساء بانياس واعتصام ساحة الساعة في حمص ومليونيات حماة.

كان البرنامج فاتحة لشيء يعمل عليه مجموعة ناشطين باسم «الموجة الثانية للثورة» بهدف إعادة الزخم للثورة المدنية من جديد، أيضاً قام مجلس ثوار حلب بإطلاق هاشتاغ على الإنترنت باسم «ارفع علم ثورتك» الذي انتشر وحصل على ضجة غير متوقعة، هناك محاولات كثيرة لإعادة الزخم للحراك المدني من جديد.

ـ ما هو سبب تراجع الحراك المدني أصلاً؟

خروج نسبة كبيرة من النشطاء خارج سوريا أدى لضغوط كبيرة على النشطاء الذين بقوا في سوريا حيث أصبح على عاتقهم العمل في الإعلام والإغاثة والتوعية وغير

ذلك ما أدى لضعف أدائهم على كل المستويات وبالتالي تراجع الحراك المدني في النتيجة.

ولا يبرر للناشطين الذين خرجوا خارج سوريا تهديد داعش لهم، فحياتهم ليست أغلى من حياتنا، داعش قامت بتهديدي مراراً، جبهة النصرة أيضاً قامت بالاعتداء عليّ شخصياً وخرجت على وسائل الاعلام وتحدثت عن اعتدائهم وليس لدي مشكلة بالموت لأني لم أخف من النظام أصلاً، وما زلت استمد القوة على إكمال الطريق من دماء الشهداء الذين سبقوني ومن صرخات المعتقلين الذين ينتظرون نصر الثورة في السجون، وأتمنى من جميع الناشطين أن يعودوا ويساهموا بفاعلية بتحريك المجتمع مجدداً.

ـ ما هو سبب انتشار التطرف برأيك؟

السبب الرئيسي هو هجرة رجال الدين السوريين وخروجهم خارج سوريا، المقاتلين في حالة فراغ روحي، عندما غاب رجال الدين المسلمون السوريون حلّ محلهم أصحاب الفكر المتطرف لينشروا فكرهم في صفوف المقاتلين.

وقد قلت للشيخ محمد كريم راجح شيخ قراء بلاد الشام إننا بحاجة لشيوخ يكونون مع المقاتلين ويعلموهم بعض المسائل وبحاجة لشيوخ يكونون بين الناس، فأجابني إنه شارك بتأسيس «المركز الإسلامي السوري» في محاولة للنزول إلى الأرض للقيام بدورهم، لكن عندما قام المجلس بافتتاح مكاتب فارهة في اسطنبول اضطررت للاستقالة.

عندما أطالب بنزول رجال الدين السوريين إلى الداخل السوري فأنا لا أسعى لتحويل الثورة إلى ثورة إسلامية، بل أحاول أن أحمي الثورة من التطرف والفساد في الوقت نفسه.

ـ كيف ترى مستقبل الثورة في سوريا؟

لو نظرنا نظرة عامة لسوريا سنجد أن هناك خمس قوى أساسية ثورية؛ هي جبهة النصرة وأحرار الشام والجبهة الشامية وثوار غوطة دمشق وثوار الجنوب السوري، هناك فصائل وقوى أخرى لكن هذه هي القوى الأساسية، ما أتمناه أن يحصل هو الاندماج بين هؤلاء الخمسة، بعد أن تترك جبهة النصرة بيعة تنظيم القاعدة لأن هذه هي ذريعة لكل العالم لاعتبار جبهة النصرة تنظيماً إرهابياً، كما أن بيعة النصرة للقاعدة تعيق بشكل دائم اندماج النصرة واتحادها مع فصائل الثوار، فبيعة جبهة النصرة للقاعدة تعيق اتحادها مع بقية الفصائل.

ـ ما رأيك بجبهة النصرة؟

في جبهة النصرة تيار إصلاحي مهم وأنا أعوّل عليه، وأتمنى أن تعرف قيادة جبهة النصرة أن الشعب السوري بعد أن تذوق طعم الحرية لن يحكم بالقوة مجدداً، لن نسكت عن أي أحد يضعنا تحت ظلم بعد اليوم.

علاقتي بأمراء جبهة النصرة ممتازة، ويثقون بي الثقة المطلقة، وقمت بتغطية الكثير من العمليات العسكرية لهم، ومع ذلك حين ارتكبت الجبهة خطأ باقتحام المركز الإعلامي ومركز مزايا النسائي في كفرنبل لم أستحِ أن أقول على وسائل الإعلام إن النصرة أخطأت، وقمت بتقديم شكوى وتم سجن العناصر التي قامت بالإساءة وأرسل الشيخ أبو محمد الجولاني أعتذاراً.

مشكلة جبهة النصرة حالياً أنها تريد أن تفرض رؤيتها على الناس بالقوة، وأنا طلبت أكثر من مرة من أمراء النصرة التراجع عن ذلك، حيث طلبت منهم منذ فترة عدم تسيير سيارات الحسبّة، فإجبار الناس على الصلاة بهذا الشكل يربي جيلاً من المنافقين، حيث أصبح البعض يصلي بدون طهارة أو بدون وضوء تجنباً لمضايقات جبهة النصرة، أتمنى من جبهة النصرة ومن جميع الفصائل أن لا يقعوا في أخطاء داعش.

ـ ما هو موقفك من تنظيم داعش؟

أنا شخصياً كنت ضد أي حرب تحرف البوصلة عن قتال قوات النظام، عندما بدأت داعش بالاعتداء على الثوار والتضييق على السكان وظلمهم كنت مع تحاشي داعش وعدم الصدام معها، للأسف لم تتوانَ داعش عن أفعالها وأجبرت قوات الثوار على قتالها.

قام التنظيم بتصنيفي على أني «كافر» فقط لأني قمت بنقل قصة «أبو المقدام قناص الدبابات» الذي قامت داعش بذبحه، بعد أن حاول مراراً التسلل من القلمون الشرقي «الضمير والرحيبة» باتجاه القلمون الغربي حيث

الشهيد أبو المقدام

كنا نتواجد ليصل إلينا مع قاعدة صواريخ الكورنيت المضادة للدروع التي قدمتها حركة أحرار الشام، عندما فشل بالوصول لنا قرر العودة إلى سراقب، وفي طريق عودته اعترضه حاجز لداعش فأعطوه الأمان لأنه أخبرهم أنه مع الكتيبة الخضراء التي تمر بأريحية على حواجز داعش.

شك أمير حاجز داعش بأبي المقدام بسبب عدم طول لحيته، فسأله أنت مع من؟ بعد أن أعطاه الأمان، فقال له أبو المقدام إنه مع أحرار الشام، فقام حاجز داعش باعتقاله ليقوم بذبحه بعد فترة، عندما رويت القصة كما هي قام تنظيم داعش بتكفيري.

ـ ما هو موقفك من فكرة الحل السياسي في سوريا؟

الحل السياسي ميت، نحن ضد أن نجلس مع النظام السوري على طاولة مفاوضات، لعدة أسباب، أولها أن النظام بشكله القديم انحسر بشكل كبير والدليل على ذلك وجود المقاتلين اللبنانيين والإيرانيين والعراقيين والأفغان على جبهات القتال، وهناك مشكلات كبيرة بين قوات النظام والمليشيات الإيرانية واللبنانية في كل مكان هناك خلافات بينهم، وعلى هذا الأساس لا يوجد طرف ثانٍ يمكن التفاوض معه، فعندما تفاوض الثوار في حمص القديمة على الخروج منها كان الطرف المفاوض الآخر هو السفير الإيراني بدمشق وتم التواصل معه عبر وسيط.

كما أن انعدام الثقة بالنظام السوري بسبب خرقه لهدنة المراقبين العرب وهدنة المراقبين الدوليين تمنع الثوار من الإيمان بجدوى أي عملية تفاوضية مع النظام السوري، كما أنه من الخيانة لدم الشهداء ولآلام المعتقلين أن تجلس مع قاتلهم.

كما أن جميع الحلول السياسية التي طرحت من قبل روسيا ومصر وغيرها تضمنت بنداً يقضي بإعادة هيكلة المؤسستين العسكرية والأمنية التابعتين للنظام السوري، وهما المؤسستين اللتين قامتا بقتل الشعب السوري وسعيتا إلى إذلاله.

ـ ما هو الوضع في حمص وريفها اليوم؟

الإيرانيون هم من يقودون المعركة ضد الثوار في حمص منذ معركة القصير، وعناصر حزب الله هم من قاتلوا في القصير ولم يكن هناك أي عنصر سوري في القوات التي هاجمت القصير، خروج الثوار من حمص كان الخيار

القصير بعد سيطرة حزب الله عليها

الوحيد أمامهم بعد أن عانوا طويلاً من الجوع والعطش ليقرروا في النهاية الخروج بطريقة مشرفة.

الثوار الذين خرجوا من حمص بعضهم موجود في حي الوعر بحمص وبعضهم في ريف حمص الشمالي والبعض الآخر التحق بجبهات القتال في حلب وإدلب وريف حماة.

ما أتمناه أن يحاول ثوار حمص تشكيل كيان عسكري واحد لبدء عمل عسكري باتجاه حمص، هناك الكثير من المعوقات لتحقيق ذلك على رأسها أن معظم القوى الإقليمية والدولية التي تقف إلى جانب النظام أو تلك التي تدعي دعم الشعب السوري قررت أن تعطي حمص للنظام السوري لكي يضمنوا في المستقبل أرضية لدولة علوية يقيمها النظام في الساحل وحمص في حال الفشل في القضاء على الثورة.

ـ ما هو رأيك بالتحالف الدولي لمحاربة داعش؟

التحالف الدولي لمحاربة داعش هو أكثر طرف أضر بالثورة السورية، عندما قام التحالف بضرب داعش دون النظام السوري كل الناس البسيطة اعتقدت أن داعش في الطرف الصحيح فأصبح الكثيرون يقومون بمبايعة داعش كعبد الباسط الساروت الذي لا أشك شخصياً بصدقه وأعرفه شخصياً واستشهد سابقاً أربعة من أخوته وما زال متبنياً نهج الثورة، لكن عندما يئس «الساروت» من توجيه ضربات ضد الأسد بعد ندائه لسنوات بذلك قام بمبايعة داعش عسكرياً للتنسيق معهم ضد النظام السوري لأنه رجل عاطفي.

شكراً لك، ونتمنى أن نلتقي مجدداً في حمص...

شكراً لكم.

الحفة.. صغيرة الثورة ذبيحة الأسد

سمر العمر

أستعيد حين أذكر اسم الحفة تلك الطفلة التي اعتقدت لسنوات طوال أن اسم جدة أمها هي «تاتا الحفة» كنت أطلب من أمي السفر إلى الحفة حال وصولنا إلى اللاذقية، مسقط رأس أمي، لأمارس هناك هوايات لا يمكن أن أمارسها حيث كنت أقيم في حلب كملاحقة القطط والأرانب وركوب الحمار وكش الذباب عن وجهه وعن أقدام المسنين الجالسين على عتبات البيوت وأنا أتساءل عن كيفية تحملهم دغدغة مشي الحشرات على أرجلهم وعن سبب عدم اكتراثهم بها!

في الحفة كان يمكنني قضاء الوقت بالصعود مع بناتها وصبيانها إلى تلك الجبال الساحرة لأقطف مع بقية البنات ذلك النوع من الزهور الحمراء الصغيرة التي تحوي سكراً فأتناولها معهم مثلما هي دون غسلها، في الحفة الناس لا يخافون المرض ولا يكترثون بالاتساخ بالطين أو غيره فحياة أهلها أبسط وأجمل من أن تعكرها مثل هذه الأمور.

كان الجميع يحبني هناك مهما فعلت ربما لأن أهلها لا يعرفون الكره أصلاً وربما لأني كنت تلك الطفلة القادمة من عالم «حلب» والتي ترتدي الأساور والخواتم وتضع على شعرها حبكات ملونة عصرية لم تصل بعد إلى دكاكين الحفة الصغيرة!

الحفة مدينة تقع في الساحل السوري على بعد حوالي ٢٧ كم من مدينة اللاذقية وحصلت على اسمها من تموضعها على حافة أحد جبال التركمان في ريف اللاذقية. تمتد أبنية المدينة بشكل طولي ويحدها من الجانبين واديان وتتمتع بطبيعة خلابة تحيط بها من كل مكان، يطل القسم الغربي منها على سد الحفة والبحيرة الواقعة خلفه، وتقع قلعة صلاح الدين الأيوبي قربها، وتعرف الحفة بزراعة الزيتون واللوزيات والتين والعنب والحمضيات وتشتهر بفاكهة نادرة تدعى العناب.

يتميز موقعها بأنه يقع في وسط القرى الموالية للنظام ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٠ ألف نسمة نزح معظمهم بعد القصف العنيف والاعتداءات التي تعرضت لها

القرية من قبل قوات الأسد حيث انتفض أبناء الحفة على النظام منذ بداية انطلاق الثورة السورية في عام ٢٠١١ فكانوا من أوائل من انخرط في الحراك الشعبي فخرجت المظاهرات السلمية من أزقتها الضيقة ولم يكن تعاطي قوات النظام مع هذه البلدة الصغيرة أحسن من غيرها فنال أهلها نصيبهم من بطش قوات النظام. دفعت هذه البلدة ثمناً باهظاً وقدمت عائلات بأكملها منهم من استشهد بالقصف الجنوني على الحفة أو اختفى في أقبية السجون التابعة للنظام السوري ومنهم من انضم إلى قوات الثوار حيث شكل أبناء البلدة كتيبة شهداء الحفة في عام ٢٠١٢ لتشارك في القتال مع قوات الثوار في جبل التركمان بريف اللاذقية.

لا أعلم اليوم ماذا حل بزكاء وشمس وفرح ومحمد وباقي أطفال الحفة الذين لعبت معهم كثيراً وهم من أصبحوا شباباً اليوم، ربما قتل بعضهم في القصف الذي شنته قوات النظام مراراً على المدينة قبل أن تستعيد السيطرة عليها، وربما يقبع بعضهم في سجون قوات النظام وربما يقاتل آخرون مع قوات الثوار، وربما ضاع بعضهم في دول الهجرة واللجوء ولا أستبعد أن يكون البحر المتوسط قد ابتلع أجساد بعضهم، الأكيد أنهم مثلي بعيدون جميعاً عن ربوع البلدة المحتلة الخالية من أبنائها اليوم.

جامعة دمشق.. قلعة الفساد و «التشبيح»

دانيال سعيد

عند الحديث عن المؤسسة التعليمية في سوريا، بوصفها مؤسسة تتبع الدولة السورية مهمتها الأساسية إعداد كوادر وطواقم أكاديمية تقود المجتمع والدولة نحو الأفضل يجب أن نضع بعين الاعتبار أن جميع مؤسسات الدولة يجب أن تشترك فيما بينها في عملية تطوير المجتمع، لكن المؤسسات السورية التي بناها النظام السوري خلال فترة حكمه الطويلة يسودها مناخ من انعدام المسؤولية تجاه الفرد والمجتمع، وحالة من سعار الفساد المنهجي، الذي تفشى بشكل مرعب مع انطلاق الثورة ليأكل ما تبقى من هيبة هذه المؤسسات.

كانت جامعة دمشق وسط فوضى الفساد إحدى المؤسسات الحكومية التي أشرفت على الانهيار مع تصاعد الفساد وكبت الحريات فيها، حتى تحولت الجامعة لسجن كبير يمارس فيه أصحاب السلطة ساديتهم على طلبة الجامعة الذين أصبحوا في حالة يأس مطلق.

فساد متجذر

التسيب والانفلات والفوضى والعشوائية حالات متجذرة منذ زمن طويل في كليات ومعاهد جامعة دمشق، الأمر الوحيد الذي تغير منذ انطلاق الثورة هو أن كل الفساد المخبأ في أدراج مكاتب الجامعة طفا على السطح.

وكما يمارس الضابط سلطته على الجنود يمارس الطاقم الجامعي من مدرسين وإداريين سلطته المطلقة على الطلبة، حتى باتت الحالات الصحية والسليمة مجرد نقطة باهتة في بحر هائج من الفساد والمحسوبية، فهي لا يمكن أن تحدث انقلاباً أو تصحيحاً في عمل النظام التعليمي الفاسد في الجامعة.

يعرقل أحد الموظفين تسجيل طالب في كلية الحقوق بجامعة دمشق للعام الدراسي الحالي وبالتالي يحرمه من مصدقة التأجيل عن الخدمة الإلزامية في الجيش، وعندما يراجعه الطالب ينهي الموظف الحديث بعبارته الساخرة: أي شو بعملك يعني؟ صديق الطالب يمازحه

قائلاً: الموظف كسر حاجز الخوف وبدو يعمل فيها «أبو علي»، إنها ليست بيروقراطية وليست روتين المكاتب، بقدر كونها استعباداً يمارسه القوي على الضعيف، وهذا هو تجلي السلطة المطلقة لموظفي جامعة دمشق وغياب تطبيق القانون فيها وانعدام الحس بالمسؤولية، «قانون الغاب» هو القانون الخفي الذي يدير كل شيء في جامعة دمشق، القانون الذي يرضى به الجميع باللاوعي ويعدون كل شيء سواه مصدراً للريبة والشك.

تدخل إحدى الطالبات من عائلة «الأسد» قاعة امتحان مادة «أصول المحاكمات المدنية» في السنة الثالثة في كلية الحقوق، تجلس لبضع دقائق ثم تغادر، وعند صدور النتائج يفاجأ جميع الطلاب بأنها حصلت على ٧٢ علامة فقط لتكون أعلى علامة في الدفعة في المادة التي يدرسها الدكتور محمد واصل المعروف بأنه أحد رؤوس الفساد الكبرى في الجامعة، الأمر الذي مكنه مع بدء الثورة من الوصول إلى كرسي عمادة كلية الحقوق.

ثورة الجامعة المخيفة للجميع

بعد انطلاق الثورة ضجت كليات جامعة دمشق ومعاهدها بالمظاهرات التي كانت أضعف بكل حال من تظاهرات جامعة حلب التي سرقت جميع الأضواء، لكن الحراك الطلابي المحدود نسبياً في جامعة دمشق بدأ يخرج عن السيطرة مع بداية العام الثاني للثورة، فبدأت القوات الأمنية تمارس ساديتها بحق المتظاهرين بدعم من رئاسة جامعة دمشق التي أصدرت عشرات قرارات الفصل التعسفية الرامية لقمع انتفاضة طلاب دمشق.

جميع طلاب جامعة دمشق يذكرون تماماً قصة أحمد طالب الماجستير في كلية العلوم الذي تم فصله نهائياً من الجامعة ومن ثم تمت ملاحقته أمنياً، حتى اضطر في نهاية المطاف إلى أن يغادر البلاد هرباً وهو الآن يعمل باليومية في لبنان!

مروان طالب في كلية الآداب تم فصله نهائياً في العام قبل الماضي بعد اعتقاله في إحدى التظاهرات، وهو الآن يعمل «بلاطاً» في مدينة أورفه جنوب تركيا، أما أيهم وهو طالب الصيدلة فقد عبر غابات مقدونيا بعد بحر اليونان ليصل إلى ألمانيا باحثاً عن حياة جديدة هناك بعد فصله من الجامعة.

خسرت جامعة دمشق الكثير من طلابها المتفوقين بين من اعتقل منهم ومن هرب ومن استشهد بعد حملات القمع والفصل التي شنتها الأجهزة الأمنية بالتعاون مع رئاسة الجامعة.

منارة العلم.. قلعة «الشبيحة»

تحافظ إدارة جامعة دمشق على جو من السكون والركود في الجامعة خاصة في الفترة الأخيرة فأي حراك للطلاب من أي نوع كان يقمع بشكل أو بآخر، إلا الحراك الذي يصب في خدمة النظام، فهو يلقى تأييداً مطلقاً من مسؤولي الجامعة حتى قبل أن يعلن عنه.

الخوف ينهش الجدران والقاعات ويسيطر حتى على ضحكات الطلاب المصطنعة فعناصر «شبيبة خالد بكداش» وهي مليشيا موالية للنظام، والعسكريون التابعون لقوات النظام يتجولون بشكل دائم في حدائق مختلف كليات الجامعة باحثين عن فسحة ترويح عن النفس بعيداً عن الحرب المستمرة منذ ثلاث سنوات على أطراف العاصمة.

عند مدخل كتلة الكليات الجامعية في حي البرامكة يقف شاب يرتدي الزي العسكري وآخر يلبس بيجاما رياضية ومعهما تقف فتاة ويشرفون على تفتيش الجميع، الشابان يفتشان حقائب الشباب والفتاة تفتش أغراض الطالبات في مشهد تتحول معه جامعة دمشق لثكنة عسكرية، أثناء تفتيش حقيبته وحقيبة صديقته يقول لها أحمد، الطالب في كلية الإقتصاد: شايفة.. المرأة نصف المجتمع لها ما لنا وعليها ما علينا!

فرع «تشبيح» خاص بالجامعة

تستخدم رئاسة جامعة دمشق في إدارتها لشؤون الطلاب مؤسسة يطلق عليها الطلاب تهكماً اسم «وزارة الداخلية»، وهي مؤسسة «اتحاد الطلبة»، وهو يضم طلاباً من شتى الاختصاصات يجمعهم ولاؤهم المطلق للنظام السوري الذي دفعهم للتحول من طلاب جامعيين إلى جواسيس على رفاقهم وشبيحة مسلحين ضدهم أحياناً!

في بداية العام الدراسي قام أعضاء «اتحاد الطلبة» بجمع الطلاب المستجدين أمام مكتب الشؤون الطلابية، جمعوهم كما تجمع الأغنام ليلقوا عليهم خطبة الولاء للرئيس والوطن والحذر من العبث بأمن الجامعة، كانت هذه طريقتهم في فرض سيطرتهم.

أثناء الاجتماع كان أعضاء اتحاد الطلبة يضبطون الطلاب المستجدين باستخدام عبارات من قبيل: سد بوزك يا زميل، التزم بصفك يا سنفور، اقعد بأدبك يا طبل، أنت أيها الكر هناك التزم بالنظام!

هذه العبارات كانت ضرورية يومها لتعريف الطلاب المستجدين بحقيقة جامعة دمشق، البعيدة تماماً عن خيالاتهم التي بنوها عنها أثناء دراستهم الثانوية، اليوم بات الجميع يعرف أن دخولك الجامعة لا يعني إلا اندماجك أكثر في منظومة القهر والاستعباد!

السياسة خط أحمر

تحريم السياسة في أروقة الجامعات السورية قديم، فقد منع طلاب الجامعات السورية من ممارسة أي نشاط سياسي في الجامعات منذ توطيد نظام حزب البعث لحكمه في منتصف السبعينات، فالتجمعات ممنوعة وتشكيل الجمعيات الطلابية ممنوع وتشكيل الحركات الطلابية ممنوع وإصدار الصحف والمجلات الجامعية ممنوع.

بعد اندلاع الثورة شمل المنع حتى تجمع الطلاب خارج القاعات الدراسية حتى أن إدراة جامعة دمشق قد منعت منذ العام الماضي الطلاب من إقامة الرحلات الجامعية، واعتبرت أن أي قرار من الطلاب بخصوص رحلة جامعية دون علم رئاسة الجامعة يصنف في بند التمرد على النظام الجامعي، وبالتالي يعرض مرتكبيه للمسائلة القانونية التي تتم من خلال سلطة رئيس الجامعة بإصدار قرارات الفصل المؤقت والدائم.

يأس وفراغ

خلت كليات جامعة دمشق من طلابها الثائرين وسيطرت حالة من اليأس المطلق على من تبقى من طلابها، لم يبق في الجامعة اليوم إلا ذلك الطالب الذي يجد في نتيجة «الكلاسيكو الإسباني» هماً مصيرياً، وفي الاستماع إلى أغاني زياد الرحباني ثقافة وتنويراً ثورياً، وتلك الطالبات اللاتي لا يشغلهن عن متابعة أخبار الموضة والأزياء إلا أصوات الانفجارات والطائرات الحربية التي لا تغادر الأجواء.

ظروف غير مناسبة

يسأل أحد الطلاب المستجدين في كلية الاقتصاد طالباً قديماً في الكلية قائلاً: أخي هالاختصاص فيه كتير رياضيات؟ فيجيبه: طبعاً ولكن لا مشكلة في ذلك أنت درست رياضيات البكالوريا، هنا لن تتعامل مع الرياضيات بشكل تجريدي، ستقوم برسم الأحداث والوقائع الاقتصادية عن طريق الأرقام والمعادلات. جاوبه الطالب المستجد مقاطعاً: مين قلك دارس رياضيات؟ نحن قدمنا امتحانات البكالوريا بمدرسة في على يمينها الجيش الحر وعلى يسارها قوات الأمن، كنا ندخل معنا إلى قاعة الامتحان مصغرات (روشيتات) وننقل منها الحل وما كان أحد يجرؤ أن يعترض من المراقبين، كنا نحتمي مرة بالجيش الحر ومرة بقوات الأمن!

هز الطالب القديم رأسه حينها وقال: يجب أن يتغير شعار جامعة دمشق من: (وقل ربي زدني علماً) إلى:(وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

سقف الوطن وأسقفه المستعارة!

عامر الشامي

لعل أقبح ما أورثنا إياه نظام الأسد هو مفهوم «سقف الوطن» الذي وضع النظام تحته كل السوريين إلا الأسد وحاشيته، فهم الذين يحددون ارتفاع هذا السقف، ويخسفوه بمن يشاؤون ويفتحون حدوده إلى اللانهاية لمن يطيعهم وعليه هم راضون.

انتقلت ظاهرة السقوف متعددة الارتفاعات إلى الثورة، فهناك من يحدد سقفاً للثورة ينزله ويرفعه بحسب حاجته، لم يقتصر الأمر عند ذلك، حيث انتقلت الظاهرة إلى من أعلن أن هدفه إقامة «دولة الخلافة» فهؤلاء وضعوا أنفسهم فوق السقف الديني الذي خصصوه للرعية، فرفضوا التحاكم في محاكم شرعية، حتى لو سمح لهم أن يختاروها على هواهم، ذلك أنهم يعتبرون أنفسهم فوق السقف الديني المخصص للرعية ويريدون حصراً أن يكونوا هم أنفسهم القاضي والخصم والجلّاد في كل قضية!

لم يسلم الساسة من المعارضة وحتى النشطاء المدنيون من العدوى، فعدد منهم باتوا يبيحون لأنفسهم ما لا يبيحونه لغيرهم ويتجاوزون خطوطاً حمراء لأنهم يعتقدون أنهم يحددون ارتفاع سقف الثورة، فباتوا يسلطون ألسنتهم وأقلامهم لشتيمة من يقوم بأفعالهم نفسها! فلا يترددون بوصف كل مخالف لهم بالعمالة للغرب وبقبض المال السياسي وسرقة الأموال العامة، مع أن الواحد منهم يقوم بذلك كله!

في أروقة الائتلاف السوري المعارض يتبادل الخصوم الاتهامات حول تجاوز «سقف الثورة» الذي يحدده كل خصم سياسي داخل الائتلاف، وما الحديث عن الصراع القطري-السعودي التي يخرج في كل استحقاق لاختيار الهيئة الرئاسية والهيئة السياسية إلا تجسيد لهذه الظاهرة، فكل فريق سياسي يتهم الآخر بالعمالة المطلقة وينسى تحالفاته!

ولا ينحصر تلاعب الخصوم السياسيين في الائتلاف بسقف الثورة عند هذا الأمر فقط، بل يمتد إلى التجاوزات الإدارية التي تمارس من المحسوبين على فرق الائتلاف والتي تُبرر دائماً تحت يافطة «اجتهد وأخطأ» في الوقت الذي تعتبر تجاوزات الفريق الآخر جريمة لا تغتفر، ظهر هذا الأمر مؤخراً في قضية لصاقات جواز السفر وفي أزمة إضراب وحدة تنسيق الدعم.

كذلك هم الناشطون الذين تمتلئ صفحاتهم الشخصية بخطابات التنديد بالغرب وأتباعه، في الوقت الذي يتسابقون فيه لإجراء لقاءات صحفية مع وسائل الإعلام الغربية ولا يترددون بطرح مشاريعهم لمنظمات مانحة غربية طالبين تمويلها! لا يمكن حصر الآليات التي يمارس من خلالها أنصار الثورة عدوى «سقف الوطن»، حيث أصبح هذا السقف بطاقة سحرية تبرر لهم تجاوزات يعيبونها على غيرهم.

السمة المشتركة بين من يستخدمون عدوى «سقف الوطن» أنهم جميعاً تسلقوا على هموم الناس وتكلموا باسمهم حتى وصل بهم الحال ليغترّوا ويفتتنوا بالسلطة حتى لو كانت على قرية فارغة من أهلها، أو ربما أقل من ذلك حين يغتر بعضهم عندما يزداد عداد «اللايك» في صفحاته على فيسبوك، ليعتقد الواحد منهم أنه بات شخصية وطنية هامة، فتجده يلعب بالسقف كما يحلو له، الواحد من هؤلاء يتكلم يومياً عن هموم الناس ويشتم الظلم والظالمين، فتثق به وتدعمه ليكبر ويشتهر، قبل أن يبدأ برفع وخفض «السقف» وفق هواه.

كُلنا تحت السقف، شرعياً كان أو ثورياً أو وطنياً، لكن طالما كان ثمة من يتلاعب بارتفاع السقف ويغيره بما يناسبه فسنبقى جميعاً تحت سقف الأسد بانتظار أن يأتي اليوم الذي نتخلص به من عدوى التسلط والتعالي على الآخرين، بعد أن تخلص من العدوى التي خلفها نظام الأسد بيننا.

الربو القصبي عند الأطفال

د. سامر الجنيدي
أخصائي بأمراض الأطفال وحديثي الولادة

يعتبر الربو من الأمراض الشائعة طويلة الأمد غير المعدية التي تصيب الأطفال وكذلك الكبار وهو مرض يجب مراقبته والتحكم به عن طريق استخدام الأدوية مع ضرورة تجنب العوامل المهيجة له.
والربو هو مرض يصيب القصبات الهوائية فيجعلها دائمة الاحتقان وزائدة الحساسية مما يحدث نوبات حادة على شكل: سعال وصفير أثناء التنفس وضيق في الصدر.
إن نوبات الربو الحاد تكون عارضة؛ لكن احتقان القصبات الهوائية مستديم مما يحتم الاستمرار والانتظام بالعلاج وأهم العوامل المثيرة لحدوث نوبات الربو: الدخان بجميع أنواعه (السجائر، البخور، الأركيلة) غبار طلع الأشجار ولاسيما خلال الربيع، وغبار المكنسة أو غبار الجو أو الطباشير والعثة الموجودة في الفراش والوسائد والستائر وغيرها وشعر وبر الحيوانات كالقطط والكلاب والخيل والجمال والأغنام وغيرها. كما تساهم المشروبات الباردة والمثلجات والروائح القوية للعطور والمنظفات بإثارة نوبات الربو، وتقوم بذلك أيضاً الالتهابات الفيروسية والبكتيرية ويساعد الإجهاد البدني والركض السريع على تهييج نوبات الربو.
يمكن لمرض الربو أن لا يكون خطيراً إذا تم اتباع الطرق الحديثة في الوقاية والعلاج، وقد يتطلب الأمر تقييماً دورياً ورسم خطة علاجية طويلة الأمد ومتابعتها.

يتضمن العلاج بالدرجة الأولى التعرف على العوامل المهيجة للربو وتجنبها قدر المستطاع ومراعاة تهوية المنزل.
وفي المرحلة التالية يجب استعمال الأدوية الخاصة بعلاج الربو؛ حيث يحتاج المريض إلى استعمال نوعين من الأدوية، النوع الأول من الدواء «وقائي» وهو الدواء الذي يجب تناوله بانتظام حتى مع عدم وجود أية أعراض وذلك لمنع تكرار النوبات.
أما النوع الثاني فهو الدواء الذي يساعد في تخفيف أعراض نوبات الربو ومحاولة إيقاف هذه النوبات ويستخدم في حالات الربو الحاد عند الضرورة، الأدوية بنوعيها الوقائية والتخفيفية لها عدة أشكال فتكون على شكل شراب أو حبوب أو بخاخات ومستنشَقات.
وعلى العكس مما يعتقد البعض يفضل استخدام البخاخ والمستنشَقات (الإرذاذ) لأن مفعولها سريع وبدون تأثيرات جانبية تقريباً وهي لا تسبب الإدمان حتى وإن استعملت لسنوات طويلة.

مصابو «الشبيحة» بلا مستقبل مع إهمال النظام لهم

محمد عثمان

يُتركون لمصيرهم بعد أن أصبحوا عبئاً على من دفعهم في يوم من الأيام ليقولوا على الملأ «الأسد أو نحرق البلد»، فقد أحرقوها فعلاً واحترقوا معها ليخرجوا من هذا الحريق الهائل الذي يجتاح البلاد دون توقف إما مبتوري الأطراف أو مصابين بشلل نصفي أو عمى كلي أو جزئي دون نسيان الحروق التي تطبع علاماتها على أجسادهم وتشوه ملامحهم بلا أمل بالشفاء.

يطلق الإعلام التابع للنظام السوري عليهم اسم «جرحى الجيش العربي السوري والقوات المسلحة» دون أن يتم ذكرهم بوسائل إعلام النظام بشكل مباشر زيادةً في إهمالهم، فلا قيمة لهم بعد أن يصبح الواحد منهم معاقاً.

لا يكترث بهم أحد لاسيما الجيل الأول من متطوعي مليشيا الدفاع الوطني، وهي الميليشيا المساندة للجيش النظامي في المعارك ضد قوات الثوار والتي يعاني أفرادها من إهمال تام بمتابعة العلاج مما أثر سلباً على وضعهم النفسي، حتى أن بعضهم يرفضون الخروج للقاء الناس ويكتفون بالذهاب للمستشفى العسكري لتغيير الضماد أو الحصول على بعض الادوية.

واقع مزرٍ ومستقبل مجهول

محمود أحد المتطوعين الأوائل في مليشيا الدفاع الوطني (الشبيحة) فقد طرفيه السفليين نتيجة لغم أرضي أصابه أثناء قتاله في ريف إدلب عام ٢٠١٢، وهو شاب أعزب لم يسبق له الزواج، تزوره في بعض الأحيان مجموعات تطوعية وطنية كما يطلق عليها عادة تعطيه بعض الإعانات العينية ومبلغاً مالياً ويأخذون بعض الصور ويرحلون دون عودة.

«نحن مواطنون من الدرجة الثانية» يستهل محمود حديثه بالإشارة الى أن مصابي الدفاع الوطني هم من الفئة غير المفضلة للعلاج لدى النظام الذي سخّرهم أصلاً لحماية المناطق الساحلية التي تسلموها بالكامل

خلال العامين الماضيين إلى جانب بعض القطع العسكرية، لكن أثناء الاشتباكات تبقى الأولوية لعلاج جرحى الجيش الذين أسست لهم نقاط طبية متنقلة أثناء معركة كسب العام الماضي بينما يتلقى مصابو مليشيا الدفاع الوطني علاجهم ضمن المشفى الوطني أو مشفى الأسد الجامعي في اللاذقية في حال كثر عدد الجرحى في الاشتباكات، ويشرف عليهم طلاب الطب البشري المتدربون الذين يسهمون في زيادة الحالة سوءاً ليكون مصابو الدفاع الوطني «فأر تجارب» لمتدربي المشافي الحكومية!

يتولى مصابو الدفاع الوطني تكاليف علاجهم بالكامل ولا يقبضون تعويضاً في حال ثبت طبياً عدم قدرتهم على العودة للقتال كما أنهم لا ينالون ميزات جرحى الجيش النظامي من مساعدات وإمكانية الحصول على فرص عمل في دوائر الدولة أو منحة للانطلاق بمشاريع صغيرة تساعدهم على كسب الرزق.

ينوه محمود إلى أن بعض الجمعيات الخيرية بدأت تتنبه لوضع هذه الفئة المنسية تماماً وتتوجه إليهم في بعض الأحيان لإخضاعهم لدورات تأهيل وتدريب، لكنها بالتأكيد لا يمكن أن تغطي الجميع فالعدد كبير جداً على حد قوله ولا يوجد اهتمام جدي بهم وبمتطلباتهم، الأمر الذي يراه واجباً على الدولة التي وعدتهم بالكثير في حال حصل لهم مكروه لكنها غضت الطرف عنهم، كونها أتاحت لهم المجال لارتكاب السرقات أو التعفيش كما يقال له باللهجة الدارجة والاستفادة من سرقة بيوت المناطق المدنية التي يقتحمونها وهو أمر أشار له بشار الأسد في أحد اجتماعاته، في إشارة إلى أن «حقهم قد قبض أضعافاً مضاعفة قبل الإصابة» وهو أمر ينفيه محمود بشكل مطلق في إشارة إلى «محاولة النظام لصق جميع الممارسات السلبية بالدفاع الوطني» الذي يعتبره «خط الدفاع الأول عن الوطن» بحسب تعبيره ولم تسجل به أية حالات فرار أو هروب لأن الكل أتى طائعاً ولم يفرض عليه القتال فرضاً، على عكس حال عناصر قوات الجيش!

بائعو الأوهام

«لا أريد سوى العودة للمشي» هذا لسان حال رغيد المقاتل في الدفاع الوطني والمصاب بشلل نصفي نتيجة قذيفة أصابته في دير الزور عام ٢٠١٣ جعلته حبيس

كرسيه المدولب الذي تبرعت به إحدى السيدات المحسنات، فراتب رغيد الذي كان يقبضه كمتطوع توقف بعد إصابته مباشرة مما يجعله أقل من العسكري الذي تستمر وزارة الدفاع بتحويل راتبه إليه حتى بعد إصابته، وحالياً لديه هاجس السير من جديد حتى أنه عرض منزل أهله للبيع لتأمين أربعة ملايين ليرة ثمن عملية زرع الخلايا الجذعية التي أخبره عنها أحد الأطباء مؤكداً له إمكانية نجاحها وعودته للسير مجدداً.

أما شقيقته التي تشرف على رعايته فهي تعتبر أن هذه العروض هي مجرد عمليات للنصب والاحتيال تعرض لها شباب كثر قبل أخيها رغيد منوهة أن شبكات من الأطباء مهمتها إجراء مثل هذه العمليات التي تفشل عادة لكنها تبيع الوهم للمصاب الذي تسوء حالته بشكل مضاعف بعد فشل العملية ولن يكون وضعه أفضل في حال رفض ذووه إجراءها، لأنه سيعتبر الأمر تقصيراً منهم بحقه، فمن غير المنطقي أن تبيع الأسرة مسكنها أو أرضها لتدفع مقابل مثل هذه الأوهام لكن ذلك لن يقنع الشاب المصاب الذي يريد العودة لعنفوانه المفقود بأي ثمن، مما يجعل حياة الأسرة بأكملها تتحول لجحيم لا يمكن أن يطاق.

دعم مفقود وحياة بائسة

يحاول النظام بذل جهود وهمية للعناية بشريحة المعطوبين من رجاله، فتراه أحياناً ينظم لهم حفلات زفاف جماعية أو يشملهم ببعض المساعدات التموينية الطابع لكن تبقى مسألة تأمين الأطراف الصناعية من أكثر المعوقات التي لم يتم تأمين حل لها، ففي المنطقة الساحلية لا يوجد سوى مركز واحد مقره طرطوس متخصص فقط بمصابي الجيش ويحتاج إحالات وأوراق

معينة لتأمين الأطراف اللازمة، كما أن الجهات الأهلية تحاول شراء بعض الأطراف لكن هذه المحاولات لا يمكنها سد الطلب الكبير، فهناك إحصائيات غير رسمية تتحدث عن وجود أكثر من ٢٠ ألف مصاب ببتر علوي أو سفلي أو إصابة أقل سوءاً.

يرى معتز وهو أحد المتطوعين بالفرق الشبابية التي تعنى بمثل هذه الحالات أن بعض المصابين لا يستطيعون التعامل مع وضعهم الجسدي الجديد ولا يخضعون لدروات تأهيل نفسي يحتاجها من هم في مثل وعيهم، مما يتسبب بدخولهم في حالة انطواء ورفض للواقع دفعت بعضاً منهم لمحاولة الإنتحار، لاسيما بعد أن صدموا بتخلي النظام عنهم و عجز الجهات الأهلية عن مساعدتهم بحجة نقص التمويل وعدم قدرتهم على استئناف ما كانوا يقومون به قبل الانخراط في صفوف «الدفاع الوطني» كما أن نظرة الشفقة في عيون المحيط تزيد من الضغط عليهم بشكل أكبر.

مواقف ثابتة

لم تتغير مواقف هؤلاء المصابين بالرغم من كل ما سبق من النظام، لكن خيبة أملهم من وضعهم الجديد أثرت على حماسهم له لا بل على متابعتهم لمجرى الأحداث، حتى أن علاقاتهم برفاق القتال تنقطع نهائياً في العادة دون رجعة، إضافة لعدم قدرتهم على تأسيس حياة اجتماعية جديدة رغم محاولات ذويهم مساعدتهم في هذا المجال عن طريق السعي لتزويجهم ودفعهم لتأسيس أسرة جديدة.

وتبقى القصة الأشهر التي انتشرت في اللاذقية مؤخراً عن زوجين شاركا في عرس جماعي أقيم لمثل هذه الحالات وبعد أقل من شهرين وقع الطلاق، يذكر الأهالي القصة في إشارة إلى صعوبة الانطلاق من جديد وسط إمكانات تأهيلية ضعيفة، فالزوجة لم تستطع تحمل العناية بالزوج الفاقد لقدمه وذراعه الأيمن بالكامل وهذه هي الحالة الوحيدة المعلنة وسط أقاويل وإشاعات كثيرة تنتشر بين السكان تتحدث عن خيانات زوجية لا تعد ولا تحصى.

الواقع الصحي في الشمال السوري

الواقع الصحي في مناطق سيطرة الثوار في مدينة حلب

حسن الياسين

تدهورت الخدمات الصحية في مناطق سيطرة الثوار في مدينة حلب بشكل غير مسبوق في العام الماضي، حيث أغلق عدد كبير من المراكز الطبية والعيادات والصيدليات في الأحياء التي يسيطر عليها الثوار شمال وشرق وجنوب حلب مع موجات النزوح المتتالية التي شهدتها هذه المناطق إثر القصف المستمر بالبراميل المتفجرة لها.

المشافي التي تعمل في مناطق سيطرة الثوار في مدينة حلب باتت معدودة على أصابع اليدين وهي في معظمها خالية من غرف العناية المشددة، وتحوي غرف عمليات غير مجهزة بشكل كافٍ وتعرض بعضها للقصف أكثر من مرة، كحال مشفى الهلال الأحمر في حي الصاخور والذي تم قصفه ثلاث مرات بالبراميل المتفجرة.

تعمل المشافي المتبقية في مناطق سيطرة المعارضة بحلب بطاقتها القصوى وبكوادر غير كاملة ويشكل المتطوعون غير المختصين والمؤهلين علمياً نسبة كبيرة منها، حيث تقوم مشافي عمر بن عبد العزيز والزرزور والهلال الأحمر والوراق وغيرها باستقبال جرحى ومصابي حملات القصف على أحياء المدينة لتقوم بإجراء عمليات جراحية مستعجلة لهم قبل إرسال أصحاب الإصابات البليغة بسيارات إسعاف إلى الأراضي التركية.

كما تقوم هذه المشافي باستقبال المرضى وحالات الإسعاف اليومية دون أن تتمكن من تقديم الرعاية الطبية اللازمة لهم، بحكم نقص الكوادر وضعف تأهيلها وبسبب النقص الكبير في التجهيزات.

العيادات الطبية الخاصة ومخابر التحليل ومراكز التصوير الشعاعي باتت غائبة بشكل شبه كامل عن العمل في مناطق سيطرة الثوار في مدينة حلب، حيث تعرض معظمها للدمار بسبب القصف المستمر لأحياء المدينة بالبراميل المتفجرة منذ شهر تشرين الثاني في العام قبل الماضي إلى اليوم، أما المراكز التي سلمت من القصف فقد تعرضت لعمليات نهب أو أن كوادرها نزحت عن المدينة لتتوقف عن العمل بسبب ذلك.

نزوح نسبة كبيرة من سكان مناطق سيطرة الثوار في حلب سبب أزمة كبيرة لمن بقوا في المدينة في الحصول

على الدواء، حيث أغلقت أغلب الصيدليات ومستودعات الأدوية أبوابها، ليساهم ذلك مع أزمة فقد أنواع كثيرة من الأدوية في تعميق معاناة السكان وخصوصاً أصحاب الأمراض المزمنة الذين باتوا يعانون بشكل كبير للحصول على علب الدواء التي يتناولونها بشكل دائم.

الواقع الصحي في مناطق سيطرة النظام في حلب

علاء الحسيني

مع دخول قوات الثوار إلى مدينة حلب هاجرت نسبة كبيرة من الكوادر الطبية في الأحياء التي سيطرت عليها قوات الثوار إلى مناطق سيطرة قوات النظام، الأمر الذي جعل كثافة الكوادر الطبية في مناطق سيطرة النظام عالية جداً في عام ٢٠١٣، قبل أن تبدأ هذه الكوادر بالهجرة نحو الخليج العربي وأوربا لتبدأ نسبة الأطباء المختصين، وخصوصاً أصحاب الاختصاصات النادرة بالانخفاض تدريجياً حتى باتت بعض الاختصاصات شبه مفقودة كاختصاص الجراحة العصبية واختصاصات أطباء الدم والأورام.

في الوقت نفسه أصبحت مناطق سيطرة النظام السوري في حلب قبلة لكل المرضى في الشمال السوري، حيث ازداد عدد المرضى الذين يأتون من مناطق سيطرة الثوار في حلب وريفها وريف إدلب وحتى الرقة ودير الزور إلى مناطق سيطرة النظام في حلب، ما سبب ضغطاً كبيراً على المشافي والعيادات الطبية والمخابر والعيادات الشعاعية في مناطق سيطرة النظام في حلب.

الضغط الكبير على المراكز الطبية والمشافي في مناطق سيطرة النظام في حلب مع ضعف الرقابة أو انعدامها على هذه المراكز والمشافي زاد بشكل كبير من حالة التسيب وانعدام المسؤولية فيها، حيث ازدادت حالات الإهمال والأخطاء الطبية القاتلة أثناء العمليات الجراحية وأثناء العلاج بالجرعات الكيماوية لمرضى الأورام، مما سبب حالات وفاة لمرضى نتيجة أخطاء طبية لم يتعرض مرتكبوها لأية محاسبة.

الضغط على المشافي العامة بشكل خاص منعها من تقديم خدمات سريعة للمرضى حيث بات حجز غرفة

العمليات لإجراء عمل جراحي في مستشفى حلب الجامعي يتطلب حجزاً مسبقا قبل ثلاثة أشهر، أما التصوير الشعاعي في المستشفى نفسه فبات يتطلب حجزاً مسبقاً قبل شهرين!

أدى ذلك أيضاً إلى تفشي الفساد والمحسوبيات حيث بات المرضى المقربون من عناصر الأجهزة الأمنية وضباطها والمتنفذين في مؤسسات النظام يتجاوزون الدور ويتم حجز غرف العمليات لهم بشكل سريع بغض النظر عن مئات المرضى المنتظرين.

كثافة الإصابات العسكرية للعسكريين الذين قاتلوا مع قوات النظام تسبب أيضاً في تردي وضع الخدمات الطبية في المشافي العامة، حيث يُقَدّم العسكريون في العلاج على المدنيين ويُفَضّلون في كل أقسام المشافي على المدنيين حتى في أقسام العلاج الفيزيائي.

تعاني المشافي والمراكز الطبية في مناطق سيطرة النظام السوري وخصوصاً العامة منها من أزمة الكهرباء بشكل كبير خصوصاً مع عدم توفر المحروقات اللازمة لتشغيل مولدات الكهرباء الخاصة بهذه المراكز الطبية وارتفاع أسعارها بشكل كبير في حال توفر كميات قليلة منها، الأمر الذي انعكس سلباً على جودة الخدمات الطبية وأدى لارتفاع أسعارها بشكل كبير في القطاع الخاص.

الواقع الصحي في مناطق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية

مضر محمد

تدهورت الخدمات الصحية في ريف حلب الشرقي منذ سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على المنطقة في شهر شباط العام الماضي حين اضطر عدد كبير من الأطباء والممرضين العاملين في مشافي مدينة الباب ومدينة منبج ومدينة دير حافر إلى مغادرة هذه المناطق والتوجه إلى مناطق سيطرة الثوار أو إلى الأراضي التركية، وذلك بسبب تعاونهم سابقاً مع كتائب الثوار في هذه المناطق وتقديمهم للخدمات الطبية لمنتسبيها.

رغم ذلك ما تزال المشافي العاملة في مدينتي الباب ومنبج تقدم خدماتها للسكان، حيث تقوم كوادر من الأطباء والممرضين والفنيين من أبناء المدينتين بالعمل بشكل متواصل في مشافي المدينتين لتغطية النقص الحاد في الخدمات الطبية في المنطقة التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية.

في مدينة الباب تعمل سبع مشافٍ كبيرة بالإضافة إلى مشفيين ميدانيين على تقديم خدمات الجراحة والمراقبة والإسعاف والعلاج الفيزيائي، في مقابل نحو ثلاثة عشر مشفى في مدينة منبج التي توجد فيها تجهيزات طبية ربما لا توجد في غيرها من مناطق الشمال السوري الخارجة عن سيطرة النظام كجهاز التصوير بالرنين المغناطيسيMRI وأجهزة التصوير الطبقي المحوري وأجهزة التنظير القلبية وغيرها.

هذا التفوق في التجهيزات الطبية في مدينة منبج جعلها قبلة للمحتاجين للحصول على العلاج باستخدام أجهزة التشخيص المتطورة حيث يتوجه يومياً العشرات من سكان مناطق الشمال السوري ومناطق ريف حلب الشرقي وأرياف الرقة إلى المراكز الطبية في منبج للحصول على خدمات مراكز التصوير والتحليل المتقدمة نسبياً في المدينة.

أما على صعيد العيادات الطبية الخاصة في مناطق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في ريف حلب الشرقي، فما زالت هذه المناطق تشهد تواجداً كبيراً لهذه العيادات، حيث يوجد عشرات الأطباء من أصحاب الاختصاصات الداخلية والنسائية والعظمية والأطفال والسنيّة في مدينة الباب ومدن منبج ودير حافر خصوصاً، وتعمل هذه العيادات بشكل منتظم مقدمة خدمات طبية كبيرة للسكان.

الصيدليات متواجدة بكثرة في مناطق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في ريف حلب الشرقي، رغم ذلك هناك عدد كبير من أدوية الأمراض المزمنة المفقودة في السوق، خصوصاً القلبية والعصبية، والتي يعود فقدها إلى توقف المعامل التي تنتجها أو صعوبة نقلها من ريف دمشق أو ريف حمص باتجاه مناطق سيطرة تنظيم الدولة في ريف حلب الشرقي.

التراث السوري
مجزرة المقامات والأضرحة الصوفية ما زالت مستمرة

د. شيخموس علي - أ. سالم علي أخصائي
جمعية حماية الاثار السورية

نشرت شبكات التواصل الاجتماعي والعديد من المواقع الإلكترونية التي تهتم بالشأن السوري تقريراً مصوراً يبين قيام عدد من الفصائل العسكرية بهدم ضريح العلامة الشيخ محمد نبهان أحد أشهر الوجوه الصوفية في مدينة حلب والذي دفن مع أفراد من عائلته في جامع الكلتاوية بحلب القديمة، إضافة لهدم ونبش قبور زوجته وأخيه وأحد أبنائه.

لم تكن حادثة نبش وتخريب قبر الشيخ نبهان هي الأولى من نوعها لأن عمليات هدم وتفجير المقابر والمقامات الدينية شملت العشرات من الأضرحة والقبور الأثرية والصوفية وقد بدأت منذ ٢٠١٢ لهدفين: الأول وإن كان على نطاق محدود يتم من قبل لصوص الآثار بهدف العثور على لقى أثرية من أجل تهريبها وبيعها، وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل خاص في مواقع القرى المنسية بريف إدلب المسجلة على لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر وكذلك بعض التلال والمواقع الأثرية في ريف دير الزور، مثل القبور في عين علي وتل السن ودورا أوربوس.

أما الهدف الثاني من نبش وهدم القبور والذي يتم بشكل كبير في مختلف المناطق فهو لأسباب إيديولوجية ويتم من قبل بعض الأشخاص والتيارات من ذوي التوجه السلفي وذلك قبل وجود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

قامت جمعية حماية الآثار بتوثيق العديد من هذه الحالات مع العلم أن هذه القائمة تبقى غير مكتملة لأننا لا نعرف العدد الكامل للمقابر والمقامات التي تم هدمها وتخريبها.

تدمير ضريح محمود النبهان

المنطقة الشمالية:

١ـ حلب:

في مدينة حلب تعرضت الحُجرة النبوية التي توجد على يسار المحراب في الجامع الأموي الكبير للسرقة، حيث أشار العديد من المواقع الإلكترونية وكذلك مقاطع الفيديو، إلى أن الحُجرة النبوية التي تعود للعصر العثماني كانت تضم ٣ شعرات وجزء من ضرس الرسول (ص) في علبة داخل صندوق زجاجي مفرّغ منه الهواء وموضوع في مقام صغير بالمسجد تعرضت محتويات الصندوق للسرقة خلال شهر آذار ٢٠١٣.

أما بالنسبة لعمليات تخريب القبور والأضرحة في المدينة القديمة فلم يكن قبر الشيخ محمد النبهان وعائلته هي الحالة الاولى التي تعرضت للنبش والتخريب، بل سبقها عدة حالات مثل تدمير أضرحة لعدد من الأولياء في جامع الصالحين الذي بناه عضد الدولة أبو شجاع أحمد في العام ٤٩٩ هجرية ١١٠٥م. فقد أشارت وسائل إعلامية عديدة إلى قيام جبهة النصرة خلال شهر تموز ٢٠١٤، بنبش عدة قبور وتخريبها بالإضافة الى تخريب حجرة مقام إبراهيم التي توجد في جامع الصالحين. حيث

بينت الصور عدداً من القبور التي تم نبشها بالإضافة إلى اختفاء صخرة ناتئة كانت موجودة في قبلية الجامع، هذه الصخرة كانت تنسب إلى سيدنا إبراهيم الخليل، ويقال إن أثر قدمه مطبوعة عليها، ويذكر «الغزي» وهو مؤرخ حلبي أن الأمير «مجد الدين أبو بكر محمد بن الداية» أنشأ خانقاهاً في «مقبرة الصالحين»، وفي شرقي صحن الخانقاه توجد «مغارة الأربعين» وفي المسجد جهة الشمال قبر الإمام «علاء الدين أبي بكر القاشاني الحنفي» وقبر امرأته «فاطمة بنت الشيخ علاء الدين السمرقندي. تحوي «مقبرة الصالحين» العديد من القبور القديمة عائدة للقرن الرابع عشر الميلادي وما قبله وقد نقل أحد قبورها الجميلة إلى الجناح الإسلامي في المتحف الوطني بحلب ويحمل كتابات كوفية مورقة بديعة.

بالإضافة إلى ذلك تعرضت قبة مقام الشيخ يبرق -وهو مقام السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان- الذي يقع ضمن ثكنة هنانو، لأضرار جسيمة نتيجة تعرضه لقذيفة دبابة أثناء المعارك التي اندلعت خلال شهر حزيران ٢١٠٣.

فيما يخص ريف حلب فقد تعرض عدد كبير من المقابر والمقامات للتدمير والنبش والتخريب.

- بحسب تقرير نشر من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف فإن جميع الأضرحة الموجودة حول الكنيسة البيزنطية الواقعة على طريق قلعة نجم تم هدمها بالإضافة الى أضرحة شهاب الدين. أما في منطقة مسكنة فقد تم هدم أضرحة في الخفسة ودير حافر بالإضافة إلى قبور وأضرحة في منطقة الباب وناحية الزربة والحاضر- وفي تل الأتارب وتل الضمان.

كما أقدم عناصر قيل إنهم تابعون لداعش على تفجير جامع قرية الشيخ هلال في ريف حلب الشمالي، وذلك بحجة وجود قبر قديم للشيخ «هلال» داخل الجامع الذي سميت القرية باسمه كما يقول سكان القرية. كما قام عناصر من داعش بهدم ضريح في قرية الجبول بمنطقة السفيرة.

أما في مدينة منبج: فقد قام عناصر تنظيم داعش بتدمير ضريح الشيخ العقيلي بالإضافة إلى عدد من القبور ومقام صوفي في قرية أبو قلقل بمنطقة منبج خلال شهر أيلول ٢٠١٤.

فيما يخص منطقة إعزاز: فقد قام التنظيم بهدم أضرحة في تل إعزاز -تل صوران- تل الشيخ ريح -تل أخترين- مزار النبي داوود في قرية دويبق وذلك خلال شهر أب ٢٠١٤.

أما في قرية مرج دابق فقد دمر عناصر من هذا التنظيم المتطرف ضريح الصحابي عبد الله بن مسافع القرشي وضريح الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٥٤-٩٩ هـ/٦٧٤-٧١٧ م)، الخليفة الأموي السابع.

كما هو الحال في العديد من المناطق السورية، فقد

تدمير نواويس أثرية في البارة

تعرض العديد من المقابر الأثرية للنبش والتخريب من قبل لصوص الآثار بهدف العثور على لقى أثرية من أجل بيعها، كما هو الحال في مدفن بيزنطي في قرية شاش حمدان كان يحتوي على العديد من التماثيل الأثرية الجنائزية التي تم سرقة عدد منها وتكسير الباقي.

٢ـ إدلب:

في محافظة إدلب تعرض العديد من المقامات والأضرحة لأضرار جزئية بسبب قصف قوات النظام مثل مسجد الشيخ إبراهيم في بنش وقبر أبو العلاء المعري في معرة النعمان بالإضافة إلى ضريح الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الأموي (٦١ هـ/٦٨١م-١٠١ هـ/٧٢٠م) حيث تعرضت إحدى قباب الضريح في الزاوية الجنوبية الغربية لتدمير جزئي نتيجة تعرضها لقذيفة هاون تم إطلاقها من معسكر وادي الضيف.

حتى هذا التاريخ لم تصلنا أية معلومات موثقة تشير إلى نبش أو هدم أية أضرحة لأسباب إيدولوجية في ريف إدلب، عدا حسينية في قرية زرزر تم هدمها جزئياً ولا نملك معلومات عن تاريخ البناء.

أما فيما يتعلق بالمدافن الأثرية التي تعود إلى الفترة البيزنطية، فقد قام مجهولون بكسر التوابيت الحجرية -النوواويس- التي كانت متواجدة في موقع البارة الأثري.

من جهة فقد تعرضت العديد من المدافن الأثرية في القرى الأثرية القديمة التي تسمى المدن الميتة، للحفر غير الشرعي من قبل لصوص الآثار مثل مدفن مغارة المزوقة وعدد من المقابر الموجودة في قرية الأربعين مغارة وغيرها.

المنطقة الوسطى:

٣ـ حمص:

في مدينة حمص قام مجموعة من لصوص الآثار بنبش قبور كانت توجد تحت أرضيات متحف التقاليد الشعبية -قصر الزهراوي- هذا النبش تم بغية العثور على لقى أثرية من أجل تهريبها وبيعها لتجار الآثار.

أما الحالة الثانية التي تم توثيقها فتعود إلى ٣-١-٢٠١٣ حيث تم نشر مقطع فيديو على اليوتيوب يظهر تفجير أحد المزارات الدينية والذي من المحتمل أن يكون ضريح عز الدين أبو حمزة أحد القادة الذين كانوا مع صلاح الدين الأيوبي الذي دفن في ريف حمص عام ١١٣٨هـ-١١٩٣م.

بالمقابل فقد تعرض الضريح الخشبي الذي كان يعلو قبر الصحابي خالد بن الوليد لأضرار جسيمة وذلك بسبب قيام قوات النظام بقصف الجامع الذي تعرض بدوره لأضرار كبيرة. أضف الى ذلك، مقام أبو الهول في حمص القديمة والذي تعرض بدوره لدمار جزئي نتيجة عمليات القصف التي قامت بها قوات الجيش السوري.

٤ـ حماة:

لم تردنا أية معلومات تشير إلى هدم أو نبش قبور لأسباب دينية في ريف محافظة حماة، لكن أشارت بعض الوسائل الإعلامية إلى تعرض عدد من القبور الأثرية في منطقة الناصرية للنبش والسرقة.

في القسم الثاني سنتناول المنطقة الجنوبية والمنطقة الشرقية

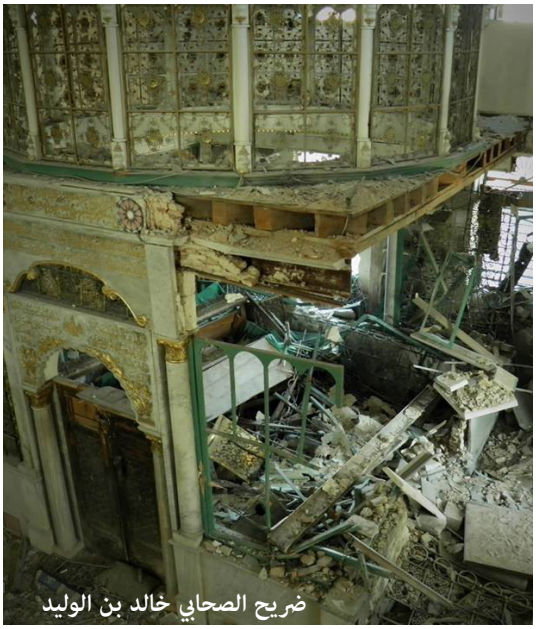

ضريح الصحابي خالد بن الوليد

4 سنوات والثورة مستمرة

القصف المدفعي و الجوي والذخائر العنقودية
تسببت بمقتل
12,438

قتلت قوات الأسد
176,678

اعتقلت ما
لا يقل عن
215,000

استهدفت
ما لا يقل عن
2044
دار عبادة

استخدمت الغازات
السامة **103** مرات
في **40** منطقة
أودت بحياة **950**

ضحايا قتلوا
برصاص القناصين
5761

حصاد **4** سنوات لأبرز انتهاكات حقوق الإنسان في سورية

المصدر: الشبكة السورية لحقوق الإنسان

www.vector-design.net
Vector.Design.Offical